دراسات فلسطينية

١٩

إسرائيل قبيل العدوان

رفيق حبيب مطلق



منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الابحاث

إسرائيل قبيل العدوان

إسرائيل قبيل العدوان

رفيق حبيب مطلق



منظمة التحرير الفلسطينية — مركز الأبحاث
بيروت

أيلول (سبتمبر) ١٩٦٨

محتويات الكتاب

صفحة

صفحة

تمهيد

ان قلّة المعلومات الاكيدة والدقيقة عن تفاصيل العدوان الاسرائيلي الاخير ، الذي ابتدأ صباح الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وضعف المصادر المتوافرة حتى الآن وندرتها، تجعل مركز الابحاث يحرص ان يعتذر من الكثيرين من الاساتذة الكتّاب والمحققين والمعلّقين الذين اقترحوا على المركز ، في الاسابيع الاخيرة ، ان يضعوا له دراسات في الموضوع . فاننا نعتقد ان الايام المقبلة ستكشف خفايا كثيرة ، وان التحليل الموضوعي الشامل للعدوان (بتفاصيله ونتائجه) يجب ان ينتظر حتى تتوافر المصادر وتنكشف الاسرار . ولا بد ان يساعد المجلد الخامس من اليوميات الفلسطينية ، الذي يجري العمل على اعداده حالياً ،

والذي نرجو ان يكون جاهزاً ، وفي متناول القراء، في نهاية هذا العام ، على اجلاء امور كثيرة في الموضوع ، لانه سيتناول احداث النصف الاول من هذا العام ، ومن بينها تطورات الاحـداث السياسيـة في شهري نيسان وايـار (ابريل ومايو) ثم تفاصيل العـدوان الخاطف الغادر في حزيران — وقد جمعت مـواد هـذا المجلد ، شأن المجلدات الاخرى ، من عشرات المصادر ، المتنوعة الى ابعد حد (شكلاً وموضوعاً ولغة وولاءً وانتماءً وهدفاً) ، التي تعطي محرري اليوميات مجالاً للتدقيق والمقارنة والاستقصاء ، بحيث تكون اخبـار القضية الفلسطينية ، في مجموعة اليوميات الدورية ، ادق استعراض لتطورات هذه القضية في فترة معينة ما .

وكتمهيد لايــة دراسة ستصدر ، ولا بد مــن صدورها ، عن العدوان الاسرائيلي المذكور في وقت لاحق ، وضع الاستاذ رفيق مطلق ، مــن اسرة مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية ، هذه الدراسة عن اسرائيل قبيل العدوان ، اي في الشهرين الاخيرين اللذين سبقا العدوان . وقد اعتمد على ما توافر للمركز من معلومات من داخل اسرائيل ، وخاصة من صحفها ونشراتها ، مع اعتماد اقل ، على عدد من الصحــف العالمية ، وبالمقارنة معها .

وضع الكاتب، في استعراضه لتطورات الاحداث واستعدادات العدو في شهري نيسان وايار (ابريل

ومايو) ، توكيداً خاصاً على نواحٍ اربع : نشاطات اسرائيل على الصعيد المالــي واوضاعها الاقتصاديــة بشكل عام ، موقف سلطات اسرائيل من السكان العرب في فلسطين المحتلة واجراءاتها ضدهــم ، استعدادات اسرائيل العسكرية ، وعلاقاتهــا مع الدول الكــبرى الاربع قبيل العدوان .

اننا نرجو ان تسهم هذه الدراسة ، التي تقوم في الدرجة الاولى على الحقائق والارقــام المجردة ، في تكوين الصورة الصحيحة في الاذهان العربية للعدو وهو يحضّر لعدوانه .

انيس صايغ

المدير العام لمركز الأبحاث

الفصل الاول

نشاطات اسرائيل الاقتصادية
داخل الارض المحتلة وخارجها

ان القاء نظرة شاملة على الوضع الاقتصادي في اسرائيل خلال الشهرين اللذين سبقا عدوانها على الدول العربية ، وعلى الازمة الاقتصادية التي تحاول اسرائيل جاهدة الخلاص منها ، يرينا ان وضع اسرائيل الاقتصادي كان يهدد كيانها ووجودها بالاضمحلال . وليس ادل على ذلك مما قاله ييجال آلون ، وزير العمل الاسرائيلي ، في خطاب له امام الكنيست بتاريخ ١٩٦٧/٢/٢٧ بأن عدد العاطلين عن العمل في الربع الاخير من العام ١٩٦٦ بلغ ٩٦٠٠٠ عاطل من اصل الطاقة الاجمالية للعمال البالغة ٩٣٥٠٠٠ عامل . واضاف الوزير الاسرائيلي قائلا : ان عدد العاطلين سيتضاعف حتما بعد انتهاء قطف الحمضيات . ولقد أيد مكتب الاحصاء العام يوم ٣/٥/ ١٩٦٧ قول آلون فأعلن : ان عدد الاشخاص الذين كانوا عاطلين عن العمل في الاشهر الاخيرة من عام١٩٦٦ وسجلوا في مكاتب العمل بلغ ٩٩ ألف شخص اي ما يعادل ١٠٫٣ ٪ من مجموع عدد الاشخاص العاملين في الدولة .

هذا ولم يكن يمضي يوم واحد ، ابتداء من شهر نيسان من العام ١٩٦٧ ، دون ان يقوم اضراب في مصنع او في شركة او نقابة احتجاجا على طرد العمال والموظفين ، ودون ان تقوم مظاهرة تطالب بالخبز والعمل . ولقد كان يرافق هذه المظاهرات في غالب الاحيان نشوب قتال بين المتظاهرين وبين رجال الامن الاسرائيلي مما يؤدي الى سقوط جرحى بين الطرفين . ويدل على هذا الانهيار الاقتصادي أيضا ما كتبته مجلة « هاعولام هازيه » الاسرائيلية ، بعددها الصادر بتاريخ ١٩٦٧/٥/٣ ، حين قالت : انه قد اتضح في هذا الاسبوع بشكل بات لا يقبل الجدل ان الاشراف على « بنك اسرائيل » ما هو الا خديعة كبيرة ، الامر الذي اتضح من خلال افلاس مصرفي « فويختفانجر واليرن » و « كريدي » ، رغم المحاولات الفاشلة التي بذلها بنك اسرائيل لمساعدة مصرف كريدي .

وقد زادت حوادث الافلاس المزيف نتيجة لعدم تمكن السلطات الاسرائيلية من فرض سيطرتها على اقتصاد اسرائيل والمحافظة ، على الاقل ، على وضعه الذي هو فيه دون ان يتدهور . وقد كانت حوادث الافلاس المزيف تلك محاولة من اصحاب العلاقة بغية الابقاء على ما يمكن ابقاؤه من اموال قبل ان يلحق بهم الافلاس الحقيقي . وقد دلت تصريحات المسؤولين عن قسم التحقيق الاقتصادي في دائرة الشرطة العامة ، كما تقول صحيفة « هاآرتس » بعددها الصادر بتاريخ ١٩٥٧/٥/١٧ ، بان الدائرة كانت تصادف عشرة افلاسات تحمل المسؤولية الجزائية ، سنويا ، في حين صادفت ، في الاشهر الاربعة الاولى من عام ١٩٦٧ ، ثلاثين افلاساً جزائيا من هذا النوع ، وان هذا العدد لا يزال في ازدياد مستمر . كما نسبت الصحيفة الى ناطق بلسان دائرة الشرطة قوله بأن موجة كبيرة من الافلاسات تعم البلاد الان . ولقد زاد حجم

هـذا الاضطراب الاقتصادي بسبب الازمة التي نشبت في الشرق الاوسط بين الدول العربية واسرائيل . وقالت وكالات الانباء بتاريخ ١٩٦٧/٥/٣١ ان انباء تل ابيب تفيد ان الاضطراب الاقتصادي في اسرائيل قد اشتد منذ بدء الازمة الراهنة بين العرب واسرائيل ، وان عددا كبيرا من اليهود شرعوا في تصفية املاكهم وتهريب اموالهم الى الخارج عن طريق الذين يغادرون اسرائيل كل يوم . وأوضح التقرير المالي للمحاسب العام في اسرائيل ان عجز ميزانية الدولة خلال الاشهر التسعة الاولى من السنة المالية ١٩٦٦ـ١٩٦٧ (السنة المالية في اسرائيل تبتدىء في ١ نيسان «ابريل» وتنتهي في ٣١ آذار «مارس») بلغ ٣٧٢ مليون ليرة اسرائيلية، وان المصروفات قد زادت عما كانت عليه الحال في العام الماضي مبلغ ٤٤٨ مليون ليرة اسرائيلية ، وكان للزيادة في مجال الدفاع أوفى نصيب اذ بلغت ١٠١ مليون ليرة اسرائيلية . هـذا وقد صرح ليفي اشكول ، فيما بعد ، ان العجز في ميزانية الدولة للعام ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ بلغ ٤٠٠ مليون ليرة اسرائيلية . ويلاحظ القارىء ان هذه الارقام هي الارقام الرسمية المعطاة عن العجز في الميزانية ، ولا بد ان تكون الارقام الصحيحة للعجز اكبر من ذلك بكثير . لانه اذا كان العجز في ميزانية الدولة لتسعة الاشهر الاولى بلغ ٣٧٢ مليون ليرة اسرائيلية ، فكيف يمكن ان يبلغ في ثلاثة الاشهر الاخيرة من العام المالي نفسه ٢٨ مليون ليرة اسرائيلية فقط ؟ هذا مع العلم ان الامور الاقتصادية كانت تسير من سيىء الى اسوأ . ولقد كتبت صحيفة «الاكسبرس» الفرنسية في مطلع شهر نيسان (ابريل) مقالا حول الوضع الاقتصادي العام في اسرائيل جاء فيه :

لقد افلست البنوك في اسرائيل واقفلت المعامل ابوابها واصبح العشرات من العمال بدون عمل . اذن فهناك حادث

مريع يجتاح الحياة في الدولة الاسرائيلية . فللمرة الاولى في السنوات الاخيرة يتوقف سيل الهجرة الىاسرائيل وفيالوقت نفسه يتدفق سيل الهجرة منها . ففي كل شهر يهاجر من اسرائيل آلاف الاشخاص هم في غالبيتهم من المهندسين والفنيين ويهيمون في الخارج بحثا عن عمل . ولقد استبدت الازمات الاجتماعية واتخذت اشكالا رهيبة ، من مظاهرها ما تشهده المدن الاسرائيلية من مظاهرات تجتاحها صباح مساء ، كرد فعل للجوع الذي راح يعض جميع الكادحين الاسرائيليين بنابـه .

وعندما سأل مراسل الاذاعة ابنـاء هؤلاء الكادحين القاطنين في المناطق المتطورة نسبيا عن حالهم صفعه الجواب بانهم لا يجدون قوت يومهم الا نادرا .

وفي الاسبوع الماضي انطلقت مظاهرة في تل ابيب ضمت آلاف العمال العاطلين عن العمل . ولقد شارك مدير احدى الشركات في تل ابيب في التعبير باسلوبه الخاص عما يسود اسرائيل من واقع مرّ ، فعلّق في مكتبه لوحة تحمل العبارة التالية : (تكلم بصوت هامس لان العمل نائم) . وبعد مدة استبدلها بلوحة جديدة مكتوب عليها : (يمكنك الان التكلم بصوت عال لان العمل قد مات) .

وان مجموع قيمة السندات التي لم تسدد في اسرائيل اصبحت تربو على مئات الملايين من الليرات الاسرائيلية وازدادت موجة الجرائم الاقتصادية على اختلاف انواعها ازديادا رهيبا . مما حمل المفتش العام للسجون السيد (اريس نير) على التصريح بانه (لم تبق اماكن في السجون لاستيعاب موجة الزائرين الجدد) .

ان المهزلة الراهنة فياسرائيل قد جاوزت حدها الطبيعي مما اضطر الحزن المخيم هناك الى رفع الشعار التالي : « اطمئنوا يا سوريون فسنرسل لكم بالسرعة القصوى وزير ماليتنا سابير » .

نتيجة لهذا التدهور الاقتصادي المستمر في اسرائيل قامت الحكومة الاسرائيلية بمجموعة من النشاطات وزعتها في مهمات على عدد من الوزراء الذين يخصهم هذا الامر ، ورتبت لهم عددا من الزيارات في الكتلة الغربية ، وبخاصة بريطانيه والولايات المتحدة ، والكتلة الشرقية وبخاصة رومانيه . كان هدف هذه الزيارات زيادة التعاون التجاري مع هذه البلدان وتنشيطه من جهة ، وتأمين رؤوس اموال اجنبية لاستثمارها في اسرائيل واقامة مصانع فرعية فيها من جهة ثانية . ولم تقتصر نشاطات الحكومة الاسرائيلية على زيارات يقوم بها المسؤولون في اسرائيل الى الخارج ، بل تعدت ذلك ايضا الى دعوة الرسميين من الدول الاجنبية الى اسرائيل بزيارات رسمية في محاولة لإستغلال وجودهم هناك واجراء محادثات معهم من أجل تنشيط العلاقات التجارية والسياسية مع بلدانهم .

وقد كانت أهم المشروعات التي فكرت بها الحكومة الاسرائيلية بغية افساح المجال امام تشغيل العمال العاطلين عن العمل تتصف في ظاهرها بطابع اقتصادي ولكنها كانت ، في حقيقتها ، عسكرية . وقد ظهر ذلك واضحا بعد قيام اسرائيل بعدوانها على الدول العربية في ١٩٦٧/٦/٥ . من بين هذه النشاطات ما ذكرته الصحف الاسرائيلية من انه سيخصص خلال السنوات القليلة القادمة مبلغ ١٩٠ مليون ليرة اسرائيلية من اجل تطوير الصناعة الجوية . ومن بينها عمل مخطط

لتوسيع مطار اللد يكلف ٩٠ مليون ليرة اسرائيلية . بالاضافة الى تخصيص مبلغ ٩٠ مليون ليرة لاعمال شق الطرق خلال السنة المالية الحالية . ومن بينها كذلك ، الطريق الموصلة بين سدوم وايلات على خليج العقبة واكمال توسيع الطريق الموصلة بين تل ابيب والقدس ، بالاضافة الى شق طرق اخرى في النقب .

١ ـ علاقات اسرائيل الاقتصادية بالكتلة الغربية :

من بين الرحلات التي كان هدفها اقتصادياً ، رحلة زيف شارف ، وزير التجارة والصناعة الاسرائيلي ، التي بدأت في ١٩٦٧/٤/٩ . وصرح شارف قبيل مغادرته اسرائيل متوجها الى لندن ان زيارته تستهدف موضوع التعاون بين البلدين في مجالي العلم والتكنولوجيا وموضوع علاقات الطيران المدني . وحصلت اسرائيل خلال وجود وزير التجارة والصناعة على قرض قيمته ٥ ملايين جنيه استرليني وبفائدة قدرها ٥،٥ ٪ . الا ان الوزير ادّعى في مؤتمر صحفي عقده بتاريخ ١٩٦٧/٤/١٧ عند نهاية زيارته لبريطانيه : ان اسرائيل لم تطلب قرضا بسبب العجز المالي وانما رغبة في توسيع صناعتها في أسرع وقت ممكن . وأعلن ان اسرائيل ستستثمر مبلغ ٣٥٠ مليون جنيه استرليني بالصناعة ضمن خطة الخمس سنوات ، وانها تأمل ان تحصل على ثلث هذا المبلغ من الخارج . واضاف شارف : انه تم الاتفاق بينه وبين الجانب البريطاني حول فكرة اقامة مشروعات مشتركة في الدول الاخرى كافريقيه واوروبه الشرقية . هذا وقد غادر شارف لندن متوجها الى بروكسل لاجراء استشارات مع لجنة المجتمع الاقتصادي الاوروبي .

وتم التوقيع في حوالي منتصف نيسان على عقد لتركيب

سيارات « فورد ـ انجلترة » في اسرائيل ، بين الشركة الاسرائيلية للسيارات التي تمثل شركة « فورد » في اسرائيل وبين معمل « ايلين » في حيفا . ويؤكد العقد على ان معمل ايلين ليس شريكاً في التركيب ولكنه يتلقى فقط دفعات مقابل تركيب السيارات. كما ذكرت صحيفة «هاآرتس» الاسرائيلية بعددها الصادر بتاريخ ١٩٦٧/٤/١٧ ان شركة « بيجي » الفرنسية المختصة بصناعة البنطلونات النسائية قررت انشاء مصنع لها في اسرائيل براس مال قدره ثلاثة ملايين دولار ونصف ، ويستوعب عددا من العمال يتراوح بين ٧٠٠ــ١٠٠٠ عامل .

وجاء في صحيفة « لانفورماسيون » في عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٧/٤/١٩ ان دوجلاس جي ، وزير التجارة البريطاني، اعلن في مجلس العموم البريطاني عن خطة لتشجيع الصادرات البريطانية الى اسرائيل . كما صرح بان وزارته وافقت على اعطاء البنك الصناعي الاسرائيلي باسم البنك اللندني كفالات بمبلغ خمسة ملايين جنيه استرليني .

وسيقوم مصنع كايزلر سيمكا بتركيب سيارة انجليا من صنع فورد في معمل تركيب السيارات في الناصرة على ان يكون تركيب هذا النوع من السيارات قائما على اساس المقاولة اعتبارا من مطلع عام ١٩٦٨ . هذا وقد قدم وكلاء الشركة في اسرائيل طلبا الى الحكومة للترخيص بذلك . وجرى يوم ١٩٦٧/٤/٢٧ عرض سيارة الركاب الجديدة « كلفووع تريومف » التي وضع تصميمها وتم تركيبها في مصانع الاوتوكار في حيفا بالتعاون مع شركة « ستاندرد تريومف » البريطانية .

ويلاحظ المرء من كل هذه المشروعات الضخمة مدى

العطف البريطاني على الاقتصاد الاسرائيلي في محاولة بريطانية لتخفيف العبء عن وزارة العمل الاسرائيلية وتثبيت أقدام الدولة الصهيونية في الارض المحتلة .

ولقد كان للولايات المتحدة دور خطير في مد يد العون لانقاذ اسرائيل من محنتها هذه .

فقد تم التوقيع في واشنطن على اتفاقية تمنح الولايات المتحدة بموجبها اسرائيل قرضا بمبلغ ٦ ملايين دولار من اجل تنمية المشاريع الصغيرة القائمة والجديدة ، على ان تكون مدة القرض ١٢ عاما بفائدة قدرها ٦ ٪ . كما قام معمل «زينيت» بافتتاح مصنع لتركيب أجهزة التلفزيون في القدس المحتلة (ينتج ٦ الاف جهاز تلفزيون سنويا) وهناك ، بطبيعة الحال ، التبرعات التي يقدمها صهيونيو الولايات المتحدة والتي لا تقل عن مائة مليون دولار سنويا ، وهناك كذلك المساعدات العسكرية الاميركية المباشرة اذ تزود الولايات المتحدة اسرائيل بهدايا من احدث الاسلحة بحجة التوازن العسكري في منطقة الشرق الاوسط ، كما تزودها بمساعدات عسكرية غير مباشرة بواسطة الضغط على دولة اخرى (المانيه الغربية مثلا) لتقديم هبات من الاسلحة بصورة تعويضات او باية صورة اخرى .

هذا وقد اتهمت صحيفة « نويس دويتشلاند » الالمانية الشرقية، المانيه الغربية بانها تشارك الولايات المتحدة في تمويل انشاء فرن ذري لاسرائيل في منطقة النقب ، وان محادثات سرية جرت بين اسرائيل وبون حول زيادة القرض الذي تتلقاه اسرائيل من المانيه الغربية والذي تحدد وفق الاتفاقية التي وقعت في العام الماضي بـ ٢٠٠ مليون مارك ولمدة عشر سنوات .

واذا اردنا تصور مدى العلاقة الودية التي تربط اسرائيل بالغرب وبخاصة الولايات المتحدة نورد ما ذكرته صحيفة

« لانفورماسيون » بعددها الصادر بتاريخ ١٩٦٧/٥/٩ من ان نلسون روكفلر ، حاكم ولاية نيويورك ، قرر اعلان يوم ١٥ ايار (مايو) في ولايته (وهو يوم قيام دولة اسرائيل) « يوم استقلال اسرائيل » . ومن أن جون لندسي ، رئيس بلدية نيويورك ، سيحذو حذو روكفلر فيعلن عن ذلك في حفل يقام خصيصاً لهذا اليوم . ولا بد ان اذكر هنا ان تعداد اليهود في مدينة نيويورك وحدها يزيد على مليونين ونصف المليون ، وهذا يعني ان لهم تأثيراً على مجرى الانتخابات باختلاف انواعها ، بالاضافة الى سيطرتهم على رؤوس الاموال والاعمال الضخمة وعلى وسائل الاعلام .

٢ ـ علاقات اسرائيل الاقتصادية بالكتلة الشرقية :

كان تفكير اسرائيل في اقامة علاقات افضل مع الكتلة الشرقية يهدف الى نقطتين : الاولى تحسين العلاقات السياسية والثانية اقامة علاقات تجارية . ولو تحقق الهدف الاول واقيمت علاقات سياسية طيبة مع الكتلة الشرقية فانها ستوجه بذلك ضربة شديدة الى الدول العربية التي لها علاقات متينة الى حد ما مع كتلة الدول الشرقية . اما لو تحقق الهدف الثاني فانه لا يقل من حيث الاهمية عن الهدف الاول . لان معنى اقامة تعاون تجاري وثيق مع هذه الدول هو ايجاد سوق جيدة تصرّف فيها اسرائيل منتوجاتها دون ان يكون لها منافس من حيث الجودة والسعر كما هو الامر في السوق الاوروبية او الاميركية . وستكون سوقا افضل من السوق الافريقية ، باعتبار ان الدول الافريقية لا زالت بلدانا « بطيئة التطور » . وبهذا تكون اسرائيل قد وجهت ضربة قاصمة الى المقاطعة العربية لاسرائيل في محاولة الدول العربية فرض حصار اقتصادي حولها .

باشرت اسرائيل، منذ شهر أيار (مايو) من العام ١٩٦٦، في العمل على تمتين العلاقات التجارية والثقافية مع كتلة الدول الشرقية ، واقامة علاقات جديدة اذا لم تكن هذه العلاقات متوافرة بين البلدين في الاصل . وقد بدأ ذلك عندما دعا ابا ايبان ، وزير الخارجية الاسرائيلية ، الممثلين الدبلوماسيين الاسرائيليين في سبع من دول الكتلة الشرقية، الى عقد مؤتمر في وارسو في بولنده، للبحث في العلاقات الاقتصادية والثقافية والسياسية بين اسرائيل ودول اوروبه الشرقيسة . واعطت الجهود الاسرائيلية بصدد تحسين العلاقات مع دول اوروبه الشرقية ثمارها وخاصة رومانية منها .

وظهرت نتائج هذا التحسين الذي ضرب شوطا بعيدا في موقف رومانيه من ازمة الشرق الاوسط عند بدء عدوان اسرائيل في ١٩٦٧/٦/٥ على الدول العربية . فقد رفضت رومانيه التوقيع على بيان صدر عن اجتماع الاحزاب الشيوعية في دول الكتلة الشرقية الذي عقد في موسكو لاستعراض الوضع القائم في الشرق الاوسط وتبادل وجهات النظر بصدد التدابير اللازمة لقطع دابر العدوان . وكانت رومانيه هي الدولة الوحيدة التي خرجت عن اجماع العالم الشرقي في تضامن نظرته الى العدوان الإسرائيلي . وقد نتج خروجها هذا عن تحسين العلاقات بينها وبين اسرائيل . ووصل ذلك التحسين حدا دعت فيه السلطات الرومانية وفدا من المؤتمر اليهودي العالمي لزيارة رومانيه . وعلق اسحق كورن ، رئيس اللجنة الخاصة في الشؤون اليهودية التابعة للمؤتمر اليهودي العالمي وعضو الوفد الذي زار رومانيه ، على دعوة السلطات الرومانية لهم بانها بمثابة اعتراف بالسلطات اليهودية العالمية ، وأنه بات على المؤتمر اليهودي العالمي ان يعمل على تشجيع اليهود هناك ومؤازرتهم . هذا وكان كورن قد صرح

قبل ذلك بعدة ايام، فيمؤتمر صحفي عقده فيتل ابيببتاريخ ١٨/٤/١٩٦٧ ، بـان يهود رومانيه سينضمون الـى المؤتمر اليهودي العالمي كما سينتخب الحاخام الاول في رومانيه، وهو موشيه روزن ، عضوا في اللجنة التنفيذية اليهودية العالمية في جلستها القادمة . كمـا صرح نائب رئيس منظمة الجونيت (منظمة للمساعدات اليهودية ــ الاميركية) في مؤتمر صحفي عقده في جنيف يوم ٢٧/٤/١٩٦٧ بعد عودته من بوخارست ، بان رومانيه وافقت عـلى السماح لمنظمة الجونيت بأن تقدم معونتها ليهود رومانيه . كما صرح الدكتور ناحوم غولدمان ، رئيس المؤتمر اليهودي العالمي ورئيس الوفد الى رومانيه ، بأنه اجتمع خلال زيارة الوفد برئيس قسم الشؤون الدينية في مكتب رئيس الحكومة الرومانية الـذي افهمه ان « الحكومة الرومانيه راقبت بارتياح اعادة تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي » .

ويتضمن نشاط اسرائيل في علاقاتها مع رومانيه خلال الشهرين اللذين سبقا عدوانها على الدول العربية زيارة قام بها بنحاس سابير ، وزير المالية ، بدأها بتاريخ ٩/٤/١٩٦٧ . وصرح سابير قبل مغادرته مطار اللد على رأس وفد اسرائيلي : « ان نية البلدين تتجه نحو توسيع نطاق التبادل التجاري بينهما وانشاء مشروعات في الميادين الصناعية التي تهمهما . وفي الوقت ذاته سنسعى لتنمية تبادل معلومـاتنا وتدعيم علاقاتنا السياحية وتقوية خبراتنا المشتركة في المجال الزراعي وفي كل ما يتعلق به » . وقد نتج عن هذه الزيارة ان وقعت اسرائيل مع رومانيه على اتفاقية اقتصادية في بخارستبتاريخ ١٥/٤/١٩٦٧ . وتنص الاتفاقية على التبادل التجاري مع طرف ثالث لا يقيم مع احدى الدولتين علاقة تجارية . وتبعا لهذه الاتفاقية فقد بدأت محادثات بين الطرفين لبحث امكانية

تصدير منتجات رومانية الى دول افريقيـة بواسطة شركات اسرائيلية وتصدير منتجات اسرائيلية بواسطة شركات رومانية الى دول لا تقيم اسرائيل علاقات تجارية معها . وتعتبر هذه الاتفاقية خطوة حاسمة بالنسبة للاتفاقيات التجارية التي تزمع اسرائيل اقامتها مع دول الكتلة الشرقية . فحتى لو فشلت المساعي التي تبذلها اسرائيل مع دول الكتلة الشرقية لاقامة علاقات تجارية تؤمـن تصريف البضائع الاسرائيلية في هذه الدول ، فان الاتفاقية التجارية المعقودة مع رومانيه تؤمّن لها بغيتها دون اجراء اية اتفاقية جديدة . لان قيـام رومانيه ، باعتبارها واحدة من دول الكتلة الشرقية ، بدور الوسيط في توزيع البضائع الاسرائيلية على هذه الدول ، يؤمّن لها ذلك .

وصرح سابير في اسرائيل بتاريخ ١٩٦٧/٤/٢٨ أمـام جماعة من الصحفيين بأنه سيكون للاتفاقية الـتي عقدتها اسرائيل مع رومانيه اصداء في البلدان الاخرى من اوروبه الشرقية . وقال ايضا : ان هـذه الاتفاقية « وجهت ضربة جديدة للمقاطعة العربية ضد اسرائيل » . هذا وقـد علق ابا ايبان على الاتفاقية المعقودة مع رومانيه قبل سفره من اسرائيل الى المانيه الغربية مـن اجل حضور تشييع جنازة الدكتور كونراد اديناور ، مستشار المانيه الغربية الاسبق ، بان هذه الاتفاقية ليست الفقرة الاخيرة ، انما هي حلقة من سلسلة سيكون لها تتمة . قال ايبان ايضا : ان علاقة اسرائيل مع دول شرق اوروبه الاخرى ليست مجمدة وان هناك حركة نشيطة في العلاقات الاقتصادية والثقافية .

وتحاول اسرائيل ، كعادتها ، ان تستنزف من تتعامل معهم حتى آخر قطرة ، بغض النظر عن الوسائل والسبل التي تتبعها في سبيل تحقيق غايتها . وهي كما فعلت وتفعل مع المانيه الغربية في الحصول على تعويضات لليهود ، فانها لا

تتردد في ان تفعل ذلك مع الدول التي ترى بانها ستخضع لطلب التعويض .

وطالما نحن بصدد الحديث عن علاقات رومانيه الطيبة مع اسرائيل لا بد من لفت النظر الى ان اسرائيل تفكر بمطالبة رومانيه بدفع تعويضات على اليهود ، تكون من نصيب دولة اسرائيل . ولقد صرح سابير ردا على سؤال وجهته اليه صحيفة « هاآرتس » ونشرته بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢ ، فيما اذا كانت الحكومة الاسرائيلية او اية جهات اخرى ستثير مع الحكومة الرومانيه موضوع دفع التعويضات ليهود رومانيه عن الاموال والممتلكات التي اخذت منهم عند خروجهم من تلك البلاد ، فاجاب بان هذا الموضوع « لم يطرق خلال المباحثات مع رومانيه » . ويلاحظ ان وزير المالية لم يقل ان مثل هذه المباحثات لن تبحث بل قال ان هذه المباحثات لم يجر بحثها . هناك ، اذن ، امكان اجراء مباحثات حول هذا الموضوع في المستقبل .

ولم يقتصر النشاط الاسرائيلي مع رومانيه على النواحي التجارية والاقتصادية بل تعدى ذلك الى المجالات الثقافية والسياحية . فقد غادر وفد اسرائيلي مطار اللد برئاسة مدير شركة العال متوجها الى رومانيه بتاريخ ١٩٦٧/٥/١٨ لاجراء محادثات مع شركة الطيران الوطنية الرومانية . كما ذكرت صحيفة « لانفورماسيون » بعددها الصادر بتاريخ ١٦/٥/ ١٩٦٧ ان اللغة الرومانية اضيفت الى قائمة الموضوعات الاختيارية في امتحانات شهادة الدراسة الثانوية (اللغات الاخرى التي يمكن اختيارها هي الفرنسية والانجليزية والاسبانية والروسية) .

ان تحسين علاقات اسرائيل مع رومانيه لم يجعلها تقصر في محاولات تحسين علاقاتها السياسية والاقتصادية والثقافية

مع بقية دول اوروبه الشرقية . وهــذا واضح مــن زيادة الصادرات الاسرائيلية الى دول شرق اوروبه التي تقيم مــع اسرائيل علاقات تجارية ، حيث زادت من ١٥ مليون دولار في العام ١٩٦٥ الى ٣٢ مليون دولار في العام ١٩٦٦ . اذ تقيم اسرائيل ، بالاضافة الى علاقاتها مع رومانيه من دول اوروبه الشرقية ، علاقات تجارية مع يوجسلافيه . ولقــد جددت اسرائيل الاتفاقية المعقودة مع يوجسلافيه لمدة عام آخر. وتبلغ قيمة البضائع المتبادلة بموجبهذه الاتفاقية ٢٦ مليون دولار. كما ابرقت السلطات اليوجسلافية المختصة الى شعبة الطيران المــدني في اسرائيل تطلب منهــا الســماح لشركــة الــطيران اليوجسلافية (ي. ا. ط.) برحلة جوية اسبوعية لاسرائيل. ودعت شعبة الطيران الإسرائيلية السلطات الاسرائيلية المختصة لاجراء مشاورات بهذا الصدد واجراء مباحثات بين الطرفين لتوقيع اتفــاق خاص في هــذا الشأن . وتستغل الصحف الاسرائيلية الاعلان عن زيارات تقوم بها شخصيات معروفة في يوجسلافيه من أجل زيادة الارتباط بين البلدين . ومن هذا القبيل ذكرت الصحف الاسرائيلية نبأ وصول الجنرال ازيدور بابو ، الطبيب الشخصي للمارشال جوزيب بروز تيتو ، رئيس الجمهورية اليوجسلافية ، الى مطار اللد بتاريخ ١٧/٤/١٩٦٧ لزيارة اسرائيل ومشاهدة اقربائه القاطنين فيها .

٣ ــ جهود اسرائيــل في محاولاتهــا الدخــــول الى السوق الاوروبية المشتركة :

تحيط الدول العربية باسرائيل منجهاتها البرية الثلاث. وتقوم الدول العربية بفرض حصار اقتصادي على اسرائيل في محاولة لخنقها اقتصاديا . وهو حصار له اثر اكيد . لذلك تسعى اسرائيل الى الانضمام الى عضوية السوق الاوروبية

المشتركة في محاولة منها لتخفيف اعبــاء العجز في ميزانية الدولة الذي بلغ في العــام المــالي الماضي ٤٠٠ مليون ليرة اسرائيلية .

ونظرا للعلاقات الودية التي تمارسها المانيه الغربية مع اسرائيل، ونظرا لتكرار الحاح اسرائيل فيالحصول على التأييد للانضمام الى عضوية السوق الاوروبية المشتركة فقد وعد كورت كيسنجر ، مستشـار المانيه الغربية ، دافيد بن غوريون، رئيس الحكومة الاسرائيلية السابق، وابا أيبان، وزير خارجية اسرائيل ، وذلك اثنــاء زيارتهما الى المانيه الغربيــة لحضور تشييع جنازة الدكتور كونراد اديناور، فيالنصفالثانيمنشهر نيسان (ابريل) المنصرم، بان تعطف حكومة المانيه الغربية دائما على جهود اسرائيل الرامية الى توسيع علاقاتها مع السوق الاوروبية المشتركة . وقد سبق اعــلان هذا العطف مقابلة اجراها ابا ايبان مع الدكتور رالف بولز ، سفير المانيه الغربية في اسرائيل ، حيث اعرب فيها وزير الخارجية الاسرائيلية عن شكر بلاده لموقف حكومة المانيه الغربيــة بشــأن سياستها الايجابية حيال طلب اسرائيل الانضمام الى السوق الاوروبية المشتركة . الا انه يبدو ان اعلان عطف الحكومة الالمانية على جهود اسرائيل لتوسيع علاقتها بالسوق لم تعط ثمارها المرجوة في السرعة التي تبغيها اسرائيل . وهذا ما دعا أشر بن ناثان ، سفير اسرائيل في بون ، الى الحديث عن ذلك في خطاب القاه يوم ١٩٦٧/٥/٨ امام اعضاء غرفة التجارة الالمانية الغربية ــ الاسرائيلية المشتركة . جــاء في الخطاب : « ان التعبير عن العطف لا يكفي بل يجب العمل فعلا من أجل دولة اسرائيل » . وأضاف السفير في خطابه : «بانه لم تعبّر اية دولة من دول السوق عن معارضتها لقبول اسرائيل ولكنه في الوقت ذاته لم تؤيد اية دولة ذلك بصورة مكشوفة » . واعلن ناثان ايضا :

ان عجز اسرائيل في السنوات الاخيرة بلغ ٧٠٠ مليون دولار وذلك لانها تشتري من دول السوق منتجات اكثر بكثير مما تصدر لهذه الدول .

وكان عطف حكومة المانيه الغربية الدائم على جهود توسيع علاقات اسرائيل بدول السوق الاوروبية مدعوما بعمل، ولم يقتصر على الكلام فحسب . فقد ذكرت صحيفة «يديعوت احرونوت» الاسرائيلية بعددها الصادر بتاريخ ١٩٦٧/٥/٨ ان ويلي برانت ، وزير خارجية المانيه الغربية ، قدم لوزراء خارجية بعض دول السوق ، موضوع طلب اسرائيل الانضمام الى عضوية السوق ، كما طالب وزراء هؤلاء الدول بالاستجابة لهذا الطلب . ورغم كل هذه المساعدات التي تبذلها المانيه الغربية بتأثير الضغوط الاستعمارية فقد قال آرييه بن اليعازر، نائب رئيس الكنيست ، بتاريخ ١٩٦٧/٥/١٠ : « ان من كان مرة نازيا كان دائما نازيا . ان النازي كيسنجر واصدقاءه النازيين لم يتغيروا ولم يغيروا آراءهم ، بل الظروف هي التي تغيرت . وان الالماني الذي لا سلاح بيده هو ديمقراطي حتى اذا ما وضع يده على السلاح عاد الى صورته النازية » .

ان مساعي اسرائيل للدخول في عضوية السوق لم تقتصر على الالمان وحدهم بل تعدتهم الى بلدان وشخصيات اخرى . فلقد صرح الدكتور ايلسنر ، رئيس اللجنة الاقتصادية التابعة للبرلمان الاوروبي في ستراسبورغ ، بانه من الواجب على دول السوق المشتركة ان تقدم المعونة لاسرائيل للالتحاق بالسوق . وان عقد اتفاق تجاري جديد يشبه الاتفاق القائم حاليا لا يستجيب لاحتياجات اسرائيل .

هذا وقد ذكرت صحيفة « دافار » الاسرائيلية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٧/٥/١٠ ان ليفي اشكول ، رئيس الحكومة الاسرائيلية ووزير دفاعها ، سيغادر اسرائيل قريبا الى دول

السوق الاوروبية المشتركة بغية اجراء إتصالات سياسية على مستوى عال حول انضمام اسرائيل الى عضوية السوق. ويصادف في هذا الوقت ان تكون لجنة السوق قد اعدت اقتراحين ـ كما ذكرت صحيفة « دويتشلاند بريخت » الالمانية الغربية بعددها الصادر بتاريخ ١٤/٥/١٩٦٧ ـ يتعلقان بالعلاقات المستقلة بين اسرائيل والسوق الاوروبية المشتركة. الاقتراح الاول يقضي باتباع قاعدة التفضيل المماثلة تقريبا لعملية الانضمام الى عضوية السوق . والثاني يرتئي قيام اتفاق تجاري اكثر فائدة من الاتفاق المتبع حاليا . وترتيب من هذا النوع يعني الغاء الرسوم الجمركية على المنتجات الاسرائيلية المخصصة للدول الاوروبية الاعضاء في السوق المشتركة . هذا وقد سبق لاشكول ان اعرب في تصريح له نشرته مجلة « يو. اس. نيوز اند وورلد ريبورت » الاميركية بعددها الصادر بتاريخ ١٧/٤/١٩٦٧ عن امله في دخول اسرائيل عضوية السوق المشتركة في العام ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩ ، والا فستزداد « نكسة » اسرائيل وتسوء الامور اكثر مما هي عليه. قال ايضا : انه لا بديل للسوق الاوروبية المشتركة لان الاسواق الافريقية التي تحاول اسرائيل الوصول اليها لا زالت بلدانا غير متطورة .

ان السلطات الإسرائيلية تنظر نظرة اشمل واوسع مما هو عليه واقع اتصالاتها بشأن انضمامها الى عضوية السوق الاوروبية المشتركة وتعمل على عقد اتفاقات خارج السوق لتقطع الطريق على تضييق حبل الخناق الاقتصادي في حال فشلها في الانضمام الى عضوية السوق ، او عقد اتفاقية مع السوق المشتركة افضل مما هي عليه الاتفاقية القائمة حاليا . ونجحت السلطات الاسرائيلية في مساعيها خارج السوق الاوروبية المشتركة ، فأجرت في جنيف يوم ١٥/٥/١٩٦٧

اتفاقيات لتخفيض الرسوم الجمركية مع الولايات المتحدة وبريطانيه والبلدان الاسكندنافية . وتقضي اتفاقية اسرائيل مع الولايات المتحدة بتخفيض ٥٠ ٪ على ثلاثة ارباع صادرات اسرائيل الى الولايات المتحدة ، وتخفيض ٢٠ ٪ على معظم المنتوجات الباقية . اما الاتفاقيات مع بريطانيه والدول الاسكندنافية فتدعو الى تخفيض ٥٠ ٪ من التعرفة الجمركية بالنسبة لنصف المواد التي تصدرها اسرائيل .

وتعود اهمية هذه الاتفاقيات التي عقدتها اسرائيل مع كل من الولايات المتحدة والدول الاسكندنافية وبريطانيه الى انه باستطاعة المنتوجات الاسرائيلية المصدرة الى هذه الدول ان تضاهي المنتوجات المحلية من حيث قيمتها الشرائية. وستقطع الاتفاقية المعقودة مع بريطانيه الطريق على ما قد يتركه قبول دخول بريطانيه الى عضوية السوق من اثر سيىء ، من حيث مضاهاة اسعار بضائع دول السوق المصدرة الى بريطانيه لاسعار البضائع الاسرائيلية . ولقد اكد أشر بن ناثان قبل مدة قصيرة من الاتفاق بين بريطانيه واسرائيل بانه اذا ما قبلت بريطانيه والدول الاسكندنافية في السوق المشتركة فسيكون دخول اسرائيل الى السوق امراً ضرورياً ، لان ٦٥٪ من صادرات اسرائيل تصدر الى هذه الدول . وتجدر الملاحظة ان منتجات اسرائيل ستكون اغلى من منتجات دول السوق بمقدار ٢٠ ٪ ، اذا لم تلغ الرسوم الجمركية بين اسرائيل ودول السوق . وفرق كبير كهذا بالنسبة للمواد الواسعة الاستهلاك لا يمكن التغلب عليه ، وبخاصة انه يتوجب على اسرائيل اضافة مصاريف النقل ، ويظهر لنا بجلاء ، بعد توضيح اهمية هذه النقطة ، مدى نجاح الاتفاقيات التي عقدتها اسرائيل مع الولايات المتحدة والدول الاسكندنافية ، وبريطانيه بنوع خاص .

الفصل الثاني

العرب في اسرائيل

يزيد تعداد السكان العرب في اسرائيل على ٣٠٠ ألف نسمة ، يتجمع معظمهم في القسم الشمالي من اسرائيل في منطقة تعرف بالمثلث العربي . ويشكل السكان العرب نسبة تقدر تقريبا ١١٫٣ ٪ . وتدعي اسرائيل من خلال وسائلها الاعلامية المختلفة (ومن ضمنها حوالي الف جريدة ومجلة ونشرة صهيونية داخل اسرائيل وفي عدد كبير من بلدان العالم) انها بلد ديمقراطي . ولو كان ذلك صحيحا فيجب ان تكون نسبة مقاعد الاعضاء العرب في الكنيست (البرلمان الاسرائيلي) الى عدد مقاعد الكنيست كلها مساوية لنسبة تعداد السكان العرب الى تعداد سكان اسرائيل الاجمالي . ان نسبة الاعضاء العرب في الكنيست تساوي ٥٫٨ ٪ فتكون بذلك ، تقريبا ، نصف نسبة السكان العرب الى سكان اسرائيل . لكن الحيف اللاحق بالعرب القاطنين في اسرائيل لا يقتصر على تمثيل العرب في الكنيست بشكل من الاشكال بل يتعداه الى كل مجال : في مجال التوظيف في مجال الثقافة ، في مجال حرية التنقل ، في مجال حرية التعبير عن الرأي والتكتل . ولقد قال اوري

افنيري، رئيس تحرير مجلة «هاعولام هازيه» وعضو الكنيست السادس ، عند افتتاح الكنيست السادس في الشهر الحادي عشر من عام ١٩٦٥ : انه ليس لحزب الماباي الحاكم في اسرائيل الا ٣٦ مقعدا في الكنيست ومع ذلك فهو ممثل في شخص رئيس الدولة ورئيس الحكومة ورئيس الكنيست ووزير الدفاع ووزير الخارجية ، وحبذا لو اعطي للعرب منصب رئاسة الدولة بالوكالة . لكنه يغيب عن ذهن افنيري ان مشكلة العرب في اسرائيل ، وهي جزء من مشكلة العرب ككل نشأت بقيام دولة اسرائيل ، لا تحل بتعيين عربي في وظيفة اسمية عالية في كيان اسرائيل الغاصب ، وان مثل هذا التعيين قد يخدع العالم ولكن لا يخدع العرب انفسهم .

ولا يقتصر الامر على عدم توظيف العرب في مناصب الدولة بل تعتبر السلطات الحاكمة العرب عنصرا ثانويا مغضوبا عليه . وترى السلطات ان تعداد السكان العرب في اسرائيل كبير ولا بد من اتباع وسائل مختلفة ، مهما يكن نوعها ، لحملهم على الهجرة خشية ان تزداد نسبتهم في البلاد فيشكلوا كتلة خطرة على استمرار وجود اسرائيل . ولعل هذا واحد من الاسباب التي تجعل اسرائيل لا تنفك تطالب بجلب المزيد من المهاجرين اليهود . ولقد قالت صحيفة « يديعوت احرونوت » الاسرائيلية الصادرة بتاريخ ١٩٦٧/٤/٦ ان اسحق نافون ، نائب رئيس الكنيست ، حاول ادراج موضوع مناقشة انخفاض نسبة الولادة بين اليهود خلال العشر سنوات الماضية في اسرائيل الى ٣٠ ٪ في حين زادت نسبة الولادة بين العرب القاطنين في اسرائيل الى ١٨ ٪ ، ضمن جدول اعمال الكنيست. ولكن فئة (توفيق) طوبي — (ماير) فيلنر من الحزب الشيوعي الجديد (غالبيتها من العرب) واوري افنيري ، رئيس تحرير مجلة « هاعولام هازيه » ، تصدوا لنافون

لمحاولته هذه واعربوا عن اعتقادهم بانه لا يهم لمن تكون الاغلبية وان ابادة بعض اليهود لم يكن بسبب كونهم اقلية ولكن بسبب قومية الذين عملوا على ابادتهم . وادعت هذه الفئة انه لا يوجد في اسرائيل يهود وعرب وانما يوجد اسرائيليون فقط . وقد ذكرت مجلة « هاعولام هازيه » في عددها الصادر بتاريخ ٥/٤/١٩٦٧ في موضوع عن العرب ، ما قاله احد « الموظفين الكبار » في مناقشة دارت في الماضي في القدس المحتلة حول زيادة نسبة عدد السكان العرب في اسرائيل، حين قال : بان الاقلية العربية في اسرائيل تشكل خطرا على مستقبل الدولة اليهودية ، ويجب تأمين استمرار الكيان القومي حتى ولو دعت الضرورة الى تجاهل الرأي العام العالمي » . اضاف الموظف الكبير : بانه يجب تضييق خطوات العرب واخذ الاراضي منهم وعدم اعطاء عمل لعربي يتخرج من مدرسة ثانوية او جامعة ، بل يجب ان يترك ليتسكع في الطرقات لمدة ٣ او ٤ أو ٥ سنوات حتى ينال منه اليأس ويدرك ان لا مكان له في هذه البلاد وان عليه ان يبحث لنفسه عن بلد آخر يقيم فيه . كما يجب اقناع العرب بعدم الاستماع الى الاذاعة والتلفزيون العربي وقطع كل صلة قائمة بين العرب والثقافة العربية واخضاعهم للثقافة اليهودية . بل ان احدى الحاضرات في هذه المناقشة اعربت عن كراهيتها للعرب بان تمنت لو ان الدولة تتخلص منهم . فاسرائيل ، كما هو ملاحظ ، تنتهج مخططا لترحيل من يمكن ترحيله من العرب عن بلادهم وديارهم وتذويب البقية الباقية منهم في بوتقة الثقافة اليهودية ، ولو اقتضى الامر استعمال القوة . ولقد بدأ بعض العرب بالفعل في الرحيل عن بلادهم وديارهم الى امكنة يتمكنون فيها من العيش بحرية . وبدأت بعض الصحف الاسرائيلية ، في موجة من الدعاية لتغطية مخططات موقف السلطات الاسرائيلية في تهجير العرب الى

خارج اسرائيل ، بدأت تشيع ان العرب اخذوا يفكرون بالرحيل اثر نشوب الازمة الراهنة بين الدول العربية واسرائيل لانهم صاروا يشعرون بالقلق نتيجة للوضع الجديد . والواقع ان العرب كانوا قد بدأوا يفكرون بالهجرة قبل هذه الازمة ونتيجة للضغوط والحالة الاقتصادية المتردية التي اصابتهم قبل ان تصيب اليهود . فقد توقفت ، بعد وقوع اسرائيل في الازمة الاقتصادية ، اعمال العرب المقتصرة على البناء . وحين بدأت هذه الازمة تضرب المصانع كانت قرارات التسريح تنال اول ما تنال العمال العرب ، هذا حين يكون للعرب نصيب من العمل في هذه المصانع .

ان هذا التمييز الذي تفرضه السلطات الاسرائيلية على العرب في اسرائيل أمر ظاهر للعيان. وقد لاحظه جان بول سارتر (الفيلسوف الفرنسي الذي قام بزيارته مؤخرا الى اسرائيل واعلن تأييده لاستمرار كيانها وتمنى لها مستقبلا زاهرا) فقال في رده على احد الاسئلة التي وجهت اليه في اسرائيل : « ان هناك تمييزا وعليكم أن تحاربوه ، عليكم ان تحاربوا من اجل التقارب والمساواة مع العرب ، وان تشنوا حربا على التمييز » .

ان التمييز اللاحق بالعرب يتناول مختلف المجالات : الناحية الاجتماعية ، والناحية الثقافية ، وناحية العمل ، الخ .. — . قال صموئيل ميكونس ، — وهو من زعماء الحزب الشيوعي الاسرائيلي (غالبيته من اليهود) في الكنيست : بان هناك ٤٧ قرية عربية خالية من المراكز الصحية ، وان عدد سكان هذه القرى يبلغ ٣٥٥٠٠ نسمة . فادعى اسرائيل بارزيلاي ، وزير الصحة ، في رده على ميكونس بان المراكز الصحية الموجودة في القرى المجاورة للقرى العربية تقوم بمعالجة السكان العرب . كما ادعى بان وزارته تسعى لتعميم

مراكز الامومة والطفولة في القرى العربية . اما الياهو ايلات، رئيس الجامعة العبرية ، فقد قال في مقال نشرته صحيفة «جروسالم بوست» الاسرائيلية الصادرة بتاريخ٢٤/٤/١٩٦٧: « ان السياسة المتبعة في اسرائيل بالنسبة للعرب تعتمد على مصير العلاقات العربية ـ الاسرائيلية ككل » . ويعتقد ايلات ان هذه السياسة خاطئة لانه لا يجوز ترك العرب داخل اسرائيل معلقين بانتظار نتائج هذه العلاقات . واضاف : وافضل حل هو اقامة الجسور بين العرب واليهود عوضا عن اقامة الاسوار . كما انتقد اهمال المدارس تدريس اللغة العربية وقال : ان تدريس اللغة العربية ليس من واجب وزارة التربية فحسب بل على المواطنين الاهتمام بذلك . وطالب ايلات « بتأمين الحرية الدينية وحرية اللغة لازالة الهوة بين المجتمع والحكومة وبين كافة المجتمعات » . وضرب مثلا على موقف الاسرائيليين من الطلبة العرب فروى ان يهوديا اراد تأجير غرفة لطالب عربي ولكنه لم يفعل ذلك خشية ما قد يقال عن هذا الامر . وقال ايضا : ان من حق الطلاب العرب نيل الثقافة كغيرهم وانه ستكون نتيجة ذلك في صالح المجتمع .

وليس ادل على التمييز اللاحق بالعرب مما حدث في ٢٦/١٠/١٩٦٥ عندما أعلن جميل بابا ، سكرتير نقابة الموظفين العرب في اسرائيل ، اضراب ٣٥٠ موظفا عربيا من موظفي المجالس المحلية العربية في اسرائيل البالغ عددها ٤٠ ، احتجاجا على انخفاض مستوى تصنيفهم مقارنة بالموظفين اليهود . وتم تنفيذ الاضراب بعد فشلهم في الوصول الى تسوية مع وزارة الداخلية الاسرائيلية بشأن قضيتهم . ومنذ ذلك الحين والعلاقات سيئة جدا بين النقابة وسلطات اسرائيل .

وذكرت صحيفة « لانفورماسيون » بعددها الصادر بتاريخ ٢٠/٤/١٩٦٧ ان يعقوب روزنتال ، رئيس المحكمة

الروحية لمدينة حيفا ، وافق على قيادة « مجلس عام » شكل لمكافحة البعثات التبشيرية المسيحية بالاشتراك مع شخصيات عامة من مختلف الاوساط . وكانت هذه ردة فعل طيبة من اليهود بعد جهود رجال الدين المسيحيين من الكاثوليك الغربيين ومن البروتستانت، وخاصة البعثات الاميركية، في استصدار وثيقة لتبرئة اليهود من دم المسيح . ولم يكن امر هذه المكافحة بذي اهمية لو لم يكن لهذه الفئات اليهودية الدينية وزنها وقيمتها في فرض الامور وخاصة ما يتعلق منها بالمسائل الدينية . وندرك مدى تأثير هذه الفئات اذا علمنا انه منذ ان تأسست اسرائيل حتى الان لم تشكل وزارة اسرائيلية واحدة الا وكانت الاحزاب الدينية في الكنيست هي الكتلة التي ترجح كفة دون اخرى في هذا التشكيل . واذا كان هذا هو موقف رئيس المحكمة الروحية لمدينة حيفا من البعثات التبشيرية المسيحية فما هو موقفه اذن من العرب القاطنين في اسرائيل باعتبارهم اولا يعتنقون دينا غير دين الدولة وثانيا باعتبارهم من العرب اصحاب الحق الطبيعي . لا اظن ان الامر يقتصر على المكافحة وحسب وانما يتعدى ذلك الى الاضطهاد . قد لا يكون هذا الاضطهاد دينيا صرفا في ظاهره ولكنه اضطهاد للانسان في مختلف وجوه الحياة المادية والمعنوية والروحية ، ومعانيها .

الحكم العسكري المفروض على العرب :

جاء في كتاب « العرب في اسرائيل » (تأليف صبري جريس واصدار مركز الابحاث ـ منظمة التحرير الفلسطينية ـ بيروت ، صفحة ٩٥ ـ ٩٦) ، « ان السكان العرب في الدولة (في اسرائيل) ، على طبقاتهم كلها ، كانوا يرون في الحكم العسكري مؤسسة قائمة من اجل تحقيق ثلاثة اهداف سياسية :

١ ــ تسهيل عمل السلطات حين تقرر مصادرة اراضي العـــرب .

٢ ــ التدخل في الانتخابـات البرلمانية (الكنيست) والمجالس البلدية لصالح حزب الماباي ، ومصالح مجموعة من المنافقين العرب الــذين يفعلون مــا يقوله لهم هذا الحزب .

٣ ــ منع تكوّن واقامة أية حركة سياسية مستقلة أو مرتبطة بأية حركة سياسية اخرى في الدولة غير الماباي ، في اوساط السكان العرب » .

اما في ما يتعلق بالبند الاول فيذكر كتاب « العرب في اسرائيل » : « على كل حال ، فان مساحـــة الاراضـــي التي صودرت تختلف باختـــلاف المصادر . فادارة سلطة التطوير قدرت الاراضي التي قررت مضادرتها بناء على قانون استملاك الاراضي بـــ ١٬٢٠٠٬٠٠٠ دونم (نقلاعن صحيفةجروسالم بوست الصادرة بتاريخ ١٩٥٤/٦/٢٩) . لكن حسب مصادر موثوقة اخرى ، فان مساحة هذه الاراضي لا تزيد عـــن ٨٠٠ الــف دونم » . ويعود كتاب « العرب في اسرائيل » فيقول : « فاننا نرى في التقدير المتفق عليه ، والذي يقول بانه صودرت من العرب الموجودين في الدولة مساحة مليون دونم ، تقــديرا معقولا وقريبا من الحقيقة » .

اما فيما يتعلق بالبند الثاني فأقرب مثال على صحة ما جاء فيه هو ان منظمة « الارض » الممنوعـــة في اسرائيـــل تقدمت ، الى اللجنة المركزية لانتخابات الكنيست المشرفة على لوائح انتخابات الكنيست السادس في اواخر عام ١٩٦٥ ، بلائحة تحمل الف توقيع (لكي تقبل لائحة الاشتراك بالانتخابات

لا بد ان تحمل ٧٥٠ توقيعا على الاقل) . الا ان اللجنة رفضت قبول اللائحة باعتبار ان المنظمة ممنوعة ولا تعترف بوجود دولة اسرائيل وكيانها . وأحيلت اللائحة الاشتراكية الى محكمة العدل العليا في اسرائيل للتحكيم فوافقت المحكمة باغلبية صوتين مقابل صوت واحد على قرار اللجنة المركزية لانتخابات الكنيست القاضي برفض ترشيح اللائحة الاشتراكية. وكان من رأي المحكمة ان خمسة من مرشحي هذه اللائحة هم من منظمة الارض غير القانونية التي تمثل المقاومة العربية والمتهمة باهداف تخريبية . وأعلن حاييم كوهين ، القاضي المعارض في التحكيم ، ان قرار شطب اللائحة ليس من اختصاص اللجنة .

اما فيما يتعلق بالبند الثالث فانه لا توجد حتى الآن احزاب عربية صرف ، وان هذه الاحزاب تابعة لحزب الماباي وتخدم اغراضه .

اما وقد الغي ، في الظاهر ، الحكم العسكري عن العرب في اواخر عام ١٩٦٦ ، فيتساءل المرء عن الفائدة التي جناها العرب هناك من القرار . والحقيقة ان احوال العرب في الارض المحتلة اذا لم تكن قد ازدادت سوءاً فانها ، بالتأكيد ، لم تتحسن . اذ يفرض نظام منع التجول ، مثلا ، في اي وقت تراه السلطات الاسرائيلية مناسبا . ولقد ذكرت « كول هاعام » الاسرائيلية بعددها الصادر بتاريخ ١٩٦٧/٥/١٦ : انه بعكس ما نشر عن عزم السلطات منح سكان الناصرة (غالبيتها الساحقة عربية) حرية التنقل في كل بقعة من الارض المحتلة بمناسبة ذكرى قيام دولة اسرائيل ، فان السلطات المختصة لم تمنحهم هذه الحرية . ان مثل هذه الخطوة ليس بالامر الجديد ، فقد كان الحكم العسكري الملغى يفرض مثل

هذه الامور على العرب في مثل هذه الاوقات ، وحتى في بعض الاحيان في الاوقات العادية . لقد كان الغاء الحكم العسكري امراً شكليا ، اذ انتقلت الخطوات التي كانت السلطات العسكرية تتخذها بحق العرب ، بعد الغاء هذا الحكم ، الى سلطات الامن . وبانتقال هذه السلطات ازدادت الامور سوءاً وتعقدت . وليس أدلّ على هذه الاقوال مما نشرته صحيفة « عال هامشمار » الصادرة بتاريخ ١٩٦٧/٤/٢٦ حين اوردت اقوال بعض العرب المقيمين في مناطق مختلفة من اسرائيل يشتكون فيها من تصرف سلطات الامن الاسرائيلية بخصوص تصاريح تؤمن تنقلهم من مكان الى آخر . فيما يلي بعض ما جاء في الصحيفة :

قال ح.م. من بلدة الرامة « انه بعد اعلان رئيس الحكومة (ليفي اشكول) الغاء نظام الحكم العسكري في البلاد اصبح التنقل بين القرى العربية ودخول المناطق المغلقة والخروج منها اصعب بكثير من ذي قبل » .

وقال ر.ش. من المغار : انه اثناء الحكم العسكري كان المرء يحصل عند الحاجة على تصريح سنوي او شهري الى الناصرة او حيفا ، او طبرية ومستشفى بورية فيها ، اما الآن فالذهاب الى مستشفى طبرية يحتاج الى تصريحين : الاول للذهاب الى طبرية والثاني للانتقال من طبرية الى المستشفى . وهذا الامر يستدعي يومين من المعاملات عدا الصعاب الاخرى التي يواجهها صاحب التصريح .

وقال أ.ب. من فقيعين : ان سلطات الامن الاسرائيلية احتجزت عمه وابن عمه سبع ساعات قبل اعطائهما تصريحا مدته ١٢ ساعة لزيارة والدة عمه المريضة التي تقطن في جوش حلب .

وقال ر.ح. من فسوطة: انه كان اثناء الحكم العسكري يعمل دهاناً في موشاف نطوعة ، وتوقفت سلطات الامن الإسرائيلية بعد الغاء هذا الحكم مباشرة ، عن اعطائه التصريح « ولقد انقضت ثلاثة اشهر وانا عاطل عن العمل » . وذكر انه غير مستعد « لبيع قطعة ارض من اجل اطعام عائلتي » .

وقال ف.م. من قرية باقة الغربية : « منذ ان الغي نظام الحكم العسكري زاد عدد الاشخاص المدرجة اسماؤهم في القائمة السوداء في قريتنا » .

وقال ي.ب. من قرية الطيبة : ان جده توفي في مستشفى كفار سابا دون ان يراه لان سلطات الامن الاسرائيلية لم تعطه تصريحا بذلك . واضاف : « ومن هذا ترون بان الشرطة تتصرف في معظم الاحيان بصورة لا اخلاقية لئيمة» .

قالت الصحيفة في نهاية ما نشرته لبعض اقوال العرب: انه ما لم يجر اصلاح هذه الحال ، فلا بد وان تكون النتائج غير مرضية .

ان اقوال ر.ح. من فسوطة بانه عاطل عن العمل منذ ثلاثة اشهر بسبب عدم اعطائه تصريحا واقوال حسن جميل في « مابات حداش » الصادرة بتاريخ ١٩٦٧/٣/٢٢ من ان حوالي ٢٧٠٠ عامل عربي يعملون في البناء وينتمون الى قرية ام الفحم العربية قد فقدوا اعمالهم وانه لم يتوافر عمل الا لـ ٣٥٠ عاملاً منهم فقط ، تبين بوضوح السياسة التي تتبعها السلطات تجاه العرب المقيمين في اسرائيل والتي يوضحها بصورة قاطعة ما ذكرناه من قبل من اقوال « موظف كبير » في مناقشة دارت في القدس المحتلة : بانه يجب تضييق خطوات العرب واخذ الاراضي منهم وعدم اعطاء عمل لعربي يتخرج

من مدرسة ثانوية او جامعية ، بل يجب ان نتركه يتسكع في الطرقات لمدة ٣ او ٤ او ٥ سنوات حتى ينال منه اليأس ويدرك ان لا مكان له في هذه البلاد ، وان عليه ان يبحث عن بلد آخر يقيم فيه .

تبعا لهذه الضغوط التي تمارسها السلطات الاسرائيلية على العرب في اسرائيل فلا بد من انتظار ردود فعل يقوم بها العرب ضد اليهود هناك . وهذا ما حدث عندما انزل مجهولون الاعلام التي كانت مرفوعة على مدارس كفر قاسم والطيرة في المثلث العربي في اسرائيل يوم ١٤/٥/١٩٦٧ ، عشية ذكرى قيام اسرائيل ، ثم احرقوها . كما انزلت صورة ليفي اشكول، التي كانت معلقة في مدرسة الطيرة . ان ردود الافعال هذه لم تأت فقط نتيجة المعاملة الاسرائيلية السيئة ، بل نتيجة للشعور بالحق والواجب وبان الدولة الاسرائيلية قامت على الباطل واضطهدت اصحاب البلاد . **وان هذا الشعور العربي بالحق والواجب قد دفع عرب الجليل ، عند اشتداد الازمة بين الدول العربية واسرائيل ، الى عقد مؤتمر شعبي في الاسبوع الاول من شهر حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧، اعلنوا فيه تأييدهم للخطوات التي اتخذها الرئيس جمال عبد الناصر ، رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، وهتفوا بسقوط اسرائيل. وتبع عقد هذا المؤتمر قيام السلطات الاسرائيلية بحملة واسعة من الاعتقالات وتعذيب المواطنين العرب لاكراههم على اعلان تأييدهم لاسرائيل . كما اعادت السلطات فرض الاحكام العسكرية على المواطنين العرب التي شملت منع التجول في الليل وعدم خروج العرب من قراهم وتعرضهم للاعتقال والمصادرة .** وكان ضمن حملة الاعتقالات التي قامت بها السلطات الاسرائيلية ما اعلنت عنه مصادرها بتاريخ ١٩٦٧/٦/٣ من انه تم اعتقال ١٨ عربيا من قرية طوبا القريبة

من الحدود السورية للاشتباه بان لهم علاقـــة مع جماعـة المسلحين الذين اشتبكوا مع دورية اسرائيلية في وقت سابق من هذا اليوم .

الفصل الثالث

ظروف الازمة واستعدادات اسرائيل الحربية

١ ــ الظروف التي سبقت الازمة ورافقتها :

كان للوضع الاقتصادي المتردي في اسرائيل الذي اصبح في حالة شديدة من الانهيار ، آثار سيئة وبعيدة المدى فيها . ومن هذه الآثار :

١ ــ التأثير المادي : فقد أفلست بعض المصانع وتوقفت اعمال البناء واعمال اخرى عديدة مما ادى الى انخفاض مستوى معيشة الفرد الاسرائيلي . حتى انه لم يكن يمضي يوم الا وتقوم في اسرائيل مظاهرة تطالب بالعمل والخبز . هذا بالاضافة الى الافلاسات الجزائية التي تضاعف عددها بشكل كبير .

٢ ــ حدّ تدهور الحالة الاقتصادية الاسرائيلية من اقبال رؤوس الاموال الاجنبية ــ بما في ذلك رؤوس الاموال الصهيونية ــ التي تستثمر ، خشية ضياع هذه الاموال .

٣ ــ أثر تدهور الحالة الاقتصادية الاسرائيلية على الهجرة من اسرائيل واليها . وهذا ما دعا آرييه بن اليعازر ،

نائب رئيس الكنيست ونائب حزب حيروت ، الى القول في خطاب القاه بتاريخ ١٩٦٧/٥/١٠ بمناسبة ذكرى قيام اسرائيل : ستحيي اسرائيل هذا العام مناسبة هذه الذكرى وهناك ٢٥٠ ألف مواطن اسرائيلي نازح عن الوطن . وقد كان وجود هؤلاء الاسرائيليين خارج البلاد بسبب عدم توافر العمل لهم ، ولان الحياة لم تعد تطاق في بلد يعيشون فيه بلا دخل . وبطبيعة الحال قد يؤدي استمرار هذا النزوح الى خارج اسرائيل الى فقدان الاغلبية اليهودية . وتحاول دولة اسرائيل جاهدة لمنع ذلك خشية ان تكون الاغلبية في النهاية ، بفعل مرور الزمن ، للعرب . ولقد عبر يوسف كلارمان ، عضو الهيئة الادارية للوكالة اليهودية ، عن ذلك ، في محاضرة القاها في حيفا ونشرتها له صحيفة « هايوم » بعددها الصادر بتاريخ ١٩٦٧/٤/٢١ ، حين قال : انه اذا لم يزد سكان اسرائيل من اليهود بمعدل لا يقل عن ٥٠ ألف نسمة سنويا ، واذا لم يوضع حد للنزوح الجارف ، فان هناك خطراً من تحول اليهود في اسرائيل الى اقلية خلال جيل واحد . وقال ايضا : « ان تحاشي النزوح ممكن عن طريق خلق ظروف الاستيعاب غير المتوافرة في ظل الحكم الحالي ، حيث ان سياسة الحكم الاقتصادية تغلق الابواب بوجه الهجرة وتفتح ابواب اسرائيل امام النزوح . وان تغيير السلطة سيؤدي الى هجرة من البلاد المتقدمة » . كما عبّر دافيد بن غوريون عن هذا الرأي ايضا عندما القى محاضرة في تل ابيب بتاريخ ١٩٦٧/٤/١٩ ، جاء فيها : ان مستقبل دولة اسرائيل غير مضمون من دون تأمين الهجرة اليها . ودعا الى ان تتولى الحكومة بنفسها الاشراف على شؤون الهجرة اليهودية من الخارج الى اسرائيل وان تسند مهام تشجيع النسل الى الوكالة اليهودية .

ان العناصر المذكورة سابقاً والتي تعاني منها اسرائيل ، من : **بطالة متفشية تفشياً هائلاً ، وتوقف استثمار رؤوس الاموال الاجنبية في اسرائيل ، ونزوح الاسرائيليين الى الخارج ، وتوقف الهجرة اليهودية الى اسرائيل** بسبب الازمة الداخلية ، كلها عوامل خطرة تهدد كيان اسرائيل ووجودها . وستكون معالجة هذا التقهقر معالجة جذرية أمراً عسيراً . وستبذل الصهيونية العالمية والدول الاستعمارية الجهود الضخمة للمحافظة على مكتسباتها في بقاء وجود دولة اسرائيل في الشرق الاوسط ، كقاعدة تؤمن لها مصالحها في هذه المنطقة .

وقد توصلت اسرائيل والدول الاستعمارية الى خطة مشتركة تجذب انظار العالم الى اسرائيل ، وتشغّل اليد العاملة ، وتجتذب المهاجرين . لقد وضعت اسرائيل هذه الخطة باستغلال نشاط التنظيمات الفدائية الفلسطينية التي كانت اولاها منظمة « فتح » التي تفرع عنها الجناح العسكري المعروف «بالعاصفة» . وكان هدفها : «ازعاج أمن اسرائيل»:

١ ـ لان الجيل القديم من سكان اسرائيل الذين اغتصبوا فلسطين يشعرون بقرارة نفوسهم انهم ليسوا اصحاب هذه الارض ، ولكن يجب افهام الجيل الذي شب ليجد ان اسرائيل وطنه ، انه دخيل على هذه الارض .

٢ ـ ان القلق وعدم الاستقرار الناتجين عن عمليات المنظمة عامل فعال في اقلاق اسرائيل والتشكيك في مستقبلها، مما يمنع قدوم لاجئين جدد ورؤوس اموال جديدة ، أو يحد من ذلك .

٣ ـ تتركز عمليات العاصفة الان ضد تحويل المياه الى النقب وتعميره .

لقد بدأت هذه المنظمات الفلسطينية الصرف عملها في اقلاق راحة اسرائيل . وجاء في اهدافها ان عملياتها مركزة الان ضد تحويل المياه الى النقب وتعميره . واستمرت هذه العمليات منذ ان بدأت « فتح » تعمل تقريبا في اواخر عام ١٩٦٤ ، وربما ازدادت فعاليتها في الشهرين الاخيرين اللذين سبقا عدوان اسرائيل على الدول العربية . واخذت اسرائيل تتهم سوريه برعاية هذه المنظمات وتشجيعها والاشراف عليها . وراحت تذيع ذلك في كل مناسبة وبعد كل ضربة يوجهها الفدائيون الى اسرائيل داخل الارض المحتلة . وقد زاد من حدة هذه الاتهامات الشعار الذي اطلقه المسؤولون السوريون وهو شعار « حرب التحرير الشعبية » . فاغاظ ذلك حفيظة المسؤولين الاسرائيليين واخذوا يهاجمونه خشية انتشاره في مختلف المستويات وفي جميع الاقطار العربية المحيطة باسرائيل .

ولقد قام الفدائيون العرب ، على اختلاف تنظيماتهم ، باعمال بطولية نادرة ، وحققوا انتصارات مشرفة ، وقاموا باقلاق اسرائيل ، ونشروا الخراب في كثير من المواطن . غير ان هذه الاعمال ليست وحدها المسؤولة عن تردي الوضع الاقتصادي . لقد كان لها بطبيعة الحال اثر فعال ، ولكن لم يكن ذلك السبب الرئيسي .

لقد دأبت اسرائيل تعيش ، وتستمر في العيش والبقاء ، عالة على المساعدات الصهيونية العالمية وهبات الدول الاستعمارية المالية والعسكرية الخ .. وتعيش على التعويضات الالمانية والاستجداء من هنا وهناك . وتجد اسرائيل نفسها ، رغم كل هذه المساعدات المستورة والمفضوحة ، في نهاية كل سنة مالية ، في عجز مالي يقدر بحوالي ٤٠٠ مليون ليرة اسرائيلية . وبدأ تصدع الاساس غير السليم الذي قامت

اسرائيل عليه (والذي لا يمكن ان يستمر طويلا) يظهر بشكل واضح في هذه الفترة الاخيرة .

وهنا يبرز دور الاستعمار وموقفه من الجمهورية العربية السورية بشكل خاص . فقد حاول الاستعمار ، كما يفعل مع كل دولة تحررية ثورية، القضاء على الحكم الثوري في سوريه، وهو لا يزال يفعل ذلك ، لان الجمهورية العربية السورية نادت بالتخلص من الاستعمار كليا ومن قواعده ومن استثماراته التي تمتص الموارد العربية وطاقاتها حتى آخر قطرة . ولم تكتف سوريه بالمناداة بهذه الشعارات بل اخذت تقوم باجراءات لتنفيذها ، وابتدات بالمحادثات مع شركة نفط العراق للحصول على حقها العادل من مرور انابيب النفط عبر اراضيها . ونالت قسرا ، وبعد ان اوقفت الضخ ، زيادة ملموسة في الايرادات . ونادت سوريه ايضا بشعار بترول العرب للعرب وبشعارات اخرى . وقد افزع نداء سوريه بمثل هذه الشعارات والعمل على تنفيذها، الاستعمار، وبات يخاف على مصالحه في المنطقة . واخذ يلعب دوره في محاولة للقضاء على الحكم الثوري في سوريه . واخذت اصابعه تمتد في الخفاء لتقويض هذا الحكم الثوري التحرري . ومن المؤكد ان محاولاته التقليدية (بالاعتماد على الرجعيين من اعوانه في داخل سوريه او غير ذلك من الاساليب) قد باءت بالفشل . فلجأ الى الورقة الاخيرة في يده وذلك بالاتفاق مع اسرائيل للقيام بهذا الدور واستبدال الحكم القائم بحكم موال للغرب والاستعمار . ولقد نقل راديو اسرائيل تصريحا للميجر جنرال اسحق رابين ، رئيس اركان الجيش الاسرائيلي ، بتاريخ ١٢/٥/١٩٦٧ ، بهذا الصدد قوله : « اننا سنشن هجوما خاطفا على سوريه سنحتل دمشق ونسقط نظام الحكم فيها ثم نعود » .

ونلاحظ هنا اتفاق رغبة الاستعمار في القضاء على الحكم

الحالي في سوريه ورغبة اسرائيل في التخلص من هذا الحكم .
وقد اعتبرت اسرائيل ان هذا الحكم الحالي في سوريه هو
المسؤول عن عمليات الفدائيين داخل الاراضي المحتلة والمشجع
عليها . اما المسؤولون في سوريه فقد اعلنوا مرارا وفي داخل
مؤسسات الإمم المتحدة ، بان سوريه ليست قيّمة على أمن
اسرائيل وان للفلسطينيين كل الحق في ان يلجأوا الى كل
السبل التي تؤمن لهم حقهم في العودة الى ديارهم وفي
قيادتها ، طالما ان الامم المتحدة لم تستطع تأمين ذلك لهم .

الان ، وبعد ان وجد القاسم المشترك الاعظم الذي جمع
رغبة الاستعمار ورغبة اسرائيل ، بدأ العمل على كل صعيد
للقيام بعملية ما ضد سوريه ، بغيتها الاطاحة بالحكم الوطني
القائم هناك . فبدات المشاورات السرية والعلنية بين
الاستعمار المتمثل ببريطانيه والولايات المتحدة من طرف
واسرائيل من طرف ثان . وكان أهم هذه الاجتماعات التي
جرت بين بريطانيه واسرائيل ذلك الذي تمّ عند زيارة ابا ايبان
وزير الخارجية الاسرائيلية ، الى لندن . بدات تلك الزيارة
بتاريخ ١٦/٢/١٩٦٧ واستمرت ثمانية ايام . وعلى الرغم انها
لم تكن زيارة رسمية فقد قام ايبان باتصالات سياسية
واقتصادية مع المسؤولين البريطانيين على مستوى عال .
تناولت المباحثات ، على الصعيد السياسي ، ما يلي :

١ ـ تبادل الرأي حول السياسة السوفياتية في الشرق
الاوسط وخاصة بعد زيارة الكسي كوسيجن ، رئيس الحكومة
السوفياتية ، مؤخرا لبريطانيه .

٢ ـ موضوع انسحاب بريطانيه من عدن وما يترتب على
ذلك من تطورات في المنطقة . وترى اسرائيل هنا ان على
بريطانيه ضمان عدم تمكين الجمهورية العربية المتحدة من

« الدخول » الى عدن والجنوب العربي ، لان حلول النفوذ العربي محل النفوذ البريطاني هناك يشكل خطرا عليها .

٣ ــ الوضع المتوتر على « الحدود » الاسرائيلية مع الدول العربية وخاصة مع خطوط الهدنة السورية .

٤ ــ سباق التسلح في الشرق الاوسط . ومن رأي اسرائيل هنا ان يشمل نزع السلاح ، السلاح التقليدي بالاضافة الى السلاح النووي .

٥ ــ تفاقم الوضع في عدن والنزاع المصري ـ السعودي .

تبع المشاورات التي اجراها ايبان مع المسؤولين البريطانيين مشاورات جرت في اسرائيل بين رسميين من الولايات المتحدة وبين المسؤولين في اسرائيل . المسؤولون الاميركيون الذين زاروا اسرائيل بين ٩ آذار (مارس) ــ ١٢ آذار من عام ١٩٦٧ هم لوشيوس باتل ، مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الادنى وجنوب آسيه ، وهارولد ساندرز ، مستشار الرئيس الاميركي لندون جونسون لشؤون الشرق الادنى، وتاونسند هوبس، من وزارة الدفاع الاميركية . وادعت الصحف الاسرائيلية ان التقاء هؤلاء المسؤولين الاميركيين في اسرائيل في آن واحد كان مجرد صدفة . ولقد قالت صحيفة « جويش كرونيكل » البريطانية الاسبوعية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٧/٣/١٧ ، ونقلا عن مراسلها في اسرائيل ، ان المسؤولين الاميركيين اجتمعوا بليفي اشكول ، رئيس الحكومة الاسرائيلية ، بتاريخ ١٩٦٧/٣/١٤ . كما اجتمع ساندرز وهوبس بالميجر جنرال اسحق رابين ، رئيس اركان الجيش الاسرائيلي ، والدكتور زفي دينشتاين ، نائب وزير الدفاع الاسرائيلي ، واعرب مراسل الصحيفة عن اعتقاده ان « حدود » اسرائيل مع الدول العربية بشكل عام وحالة

التوتر على « الحدود » الاسرائيلية ـ السوريه كانا الموضوعين الرئيسيين في المباحثات التي جرت بين الطرفين . وقالت صحيفة « الحياة » البيروتية الصادرة بتاريخ ١٩٦٧/٣/١٧ : ان المسؤولين الاميركيين الثلاثة سيقومون بزيارة الى خطوط الهدنة ومعهد وايزمن للابحاث الطبيعية .

وكانت نتيجة هذه المباحثات التي دارت في الخفاء ان جرى تواطؤ بين اسرائيل والاستعمار ، على ان تقوم اسرائيل بالدور الرئيسي في المؤامرة ، فتشن هجوما واسعا ، ولكنه محدود في الوقت نفسه، أملا في ان يؤدي هذا الهجوم الواسع المحدود الى اسقاط الحكم السوري ومجيء حكم اخر لا يكون متطرفا ، على الاقل ، ان لم يكن مواليا . وكان الهجوم الاسرائيلي ضد سوريه بتاريخ ١٩٦٧/٤/٧ الذي استخدمت فيه اسرائيل جميع وسائل سلاحها الجوي والارضي في محاولة لتوجيه ضربة قاصمة لسمعة الجيش السوري . الا ان نتائج المعركة التي دامت ما يقارب ٢٤ ساعة لم تكن كما تريدها اسرائيل ولا الدوائر الاستعمارية المتآمرة . أما من حيث هدف العدوان فان الحكم التحرري في سوريه صمد ولم يتزعزع كما ظن الاستعمار واسرائيل . واما النتيجة العسكرية فقد تلقت اسرائيل صفعة قوية لم تكن تتوقعها حيث اشعلت نيران المدفعية السورية النار بعدة مستعمرات اسرائيلية تقع بالقرب من خطوط الهدنة . اما نتائج معركة الجو فقد وجد الطيران الاسرائيلي مجابهة قوية وجريئة بالرغم من القوة الهائلة التي دخل بها الطيران الاسرائيلي لتحقيق غايته التي فشل في تحقيقها . وهكذا أخفقت اسرائيل واخفق الاستعمار في تحقيق هدف الاعتداء السياسي بعد فشل اسرائيل في تحقيق النصر العسكري المرجو ..

وبعد هذا الفشل الذي مني به الاستعمار واسرائيل بدآ في التخطيط والاعـداد لهجوم ضخم على سوريه بحجة ان سوريه تقوم بالتشجيع والاشراف على اعمال الفدائيين الذين يقومون باعمالهم داخـل الارض المحتلة . فبـدأ المسؤولون الاسرائيليون يطلقون اتهاماتهم ضـد سوريه بشـأن اعمال الفدائيين ويهددون ، في الوقت نفسـه ، باتخاذ الخطوات التي تراها اسرائيل مناسبة للحـد مـن اعمال الفدائيين هذه . وارسل ابا ايبان ، من ضمن الحملات التي قام بها المسؤولون الاسرائيليون في الاطار الدولي للتمهيد لجو العدوان المناسب والتهيئة لـه ، تعليمات بتاريخ ١٠/٥/١٩٦٧ الـى السفراء الاسرائيليين لدى الدول الاعضاء بمجلس الامن طلب فيها منهم تبليغ هذه الدول خطورة الوضع على « الحدود » السورية ــ الاسرائيلية والاشارة الى ان سوريه هي المسؤولة عن اعمال الفدائيين داخل اسرائيل ، والاعراب بانه اذا استمر الامر على ما هو عليه من تعرض اسرائيل لهجمات الفدائيين العرب « فان اسرائيل ستحتفظ لنفسـها بحق التصرف كـما تتصرف كل حكومة مدركة لمسؤولياتها ازاء مواطنيها » . وكان قد سبق ارسال هذه التعليمات الى السفراء الاسرائيليين لدى الدول الاعضاء بمجلس الامن ، ان اجرت وزارة الخارجية الاسرائيلية بتاريخ ٧ ــ ٨/٥/١٩٦٧ اتصالات شاملة مع سفارات الدول الاجنبية في اسرائيل حول اعمال منظمة «فتح» داخل اسرائيل واعربت عن قلقها من تطور هذه الاعمال . اما ليفي اشكول ، رئيس الحكومة الاسرائيلية ، فقد ذهب في اتهاماته الى ابعد ممّا ذهب اليه ابا ايبان وزير خارجيته . فقد صرح اشكول لمجلة « باماحانيه » التابعة للجيش الاسرائيلي بمناسبة ذكرى قيام دولة اسرائيل بقوله : « ان الكلام عن حرب العصابات لا يقبله عقلي ، ففي هذه البلاد لا يمكن حصول شيء من هذا

القبيل » ، واضاف : « غير ان الواضح هو أن سوريه هي مصدر التخريب والمخربين المرسلين الينا ، وربما كان هناك مخربون من الذين تلقوا تدريبهم في الصين وقد يكون من بينهم صينيو الاصل ، وهناك شائعات تفيد ذلك » . واتهم اشكول سوريه في جلسة عقدها مجلس الوزراء في الثلث الاول من شهر أيار (مايو)، بانها هي الدولة المسؤولة بالدرجة الاولى عن عمليات التخريب الاخيرة التي جرت بتاريخ ١٩٦٧/٥/٧ على الحدود الشمالية ، لكنه اضاف ايضا ان لبنان ليس خاليا ايضا من المسؤولية عن العمليات التي نفذت من اراضيه . هذا وقد علقت اوساط الامن الاسرائيلية بتاريخ ١٩٦٧/٥/٩ على تزايد اعمال الفدائيين العرب في داخل الارض المحتلة وما حدث منها بالذات في اليوم ذاته بقولها : انه اذا كان في نية الحكومة الاسرائيلية منع تزايد اعمال التخريب والتوسع فيها الى ان تشمل مناطق اخرى في البلاد فلا مناص من شن حرب واسعة في المستقبل ضد سوريه، اللهم الا اذا سارع السوريون الى التراجع عن موقفهم الحالي .

كما اسهمت الاحزاب الاسرائيلية الاكثر تطرفا في هذه الحملة لتعبئة شعور الاسرائيليين لتقبل فكرة الهجوم كرد على هجمات الفدائيين الفلسطينيين . فلقد اعلن آرييه بن اليعازر ، نائب رئيس الكنيست ونائب حزب حيروت ، الذي يتزعمه مناحيم بيجن ، وهو اشد الاحزاب تطرفا ، في مؤتمر جماهيري عقده في صالة سينما كريات ملاخي بتاريخ ١٠/٥/ ١٩٦٧ ، ان الفدائيين العرب هاجموا اسرائيل خلال الشهر الاخير ١٥ مرة . واضاف : « ان على الحكومة ان تعلن ماذا تنوي ان تفعل لتأمين حياة المواطن ولوضع حد لهجمات العدو » . كما صرح آرييه بن اليعازر نفسه في تل ابيب بتاريخ ١٩٦٧/٥/٦ وقبل اربعة ايام فقط من ذلك الاجتماع بان حزب

حيروت (وهو سليل عصابة الارجون) لم يتنازل قط ولا في اي يوم من الايام عن مبدأ « كامل حدود الدولة » . وكامل حدود الدولة ، كما هو معروف تقليدياً ، يمتد من النيل الى الفرات .

ان هذه الحملات ضد الفدائيين العرب وضد سوريه بشكل خاص جاءت ، كما ذكرت ، في اعقاب فشل تحقيق اغراض الاعتداء الاسرائيلي ضد سوريه بتاريخ ١٩٦٧/٤/٧ ، وعقب زيارة الدكتور زفي دينشتاين ، نائب وزير الدفاع الاسرائيلي ، الى الولايات المتحدة . لقد بدأت تلك الزيارة بتاريخ ١٩٦٧/٤/٩ وانتهت بتاريخ ١٩٦٧/٤/٢١ ، وقيل انها كانت لاجراء مشاورات في أمور الدفاع ومن بينها أمر المعدات العسكرية . وقد صرح ناطق باسم السفارة الاسرائيلية في واشنطن بان الدكتور دينشتاين اجتمع بتاريخ ١٩٦٧/٤/١٧ بنائب وزير الدفاع الاميركي في واشنطن حيث تناول البحث بينهما الوضع على « الحدود » الاسرائيلية . وقال الناطق ايضا : ان دينشتاين اجتمع ايضا بموظفين مسؤولين عن شؤون الشرق الاوسط في وزارة خارجية الولايات المتحدة .

ورافق هذه النشاطات الاسرائيلية : من زيارات رسميين عسكريين الى الخارج وتعبئة الشعور العام لتوقع اندلاع الحرب في المجال الدولي وفي المجال الداخلي ، استعدادات حربية اخرى عديدة سبقت العدوان الاسرائيلي على الدول العربية في ١٩٦٧/٦/٥ . من هذه الاستعدادات ما كان يمت مباشرة الى الناحيتين الحربية والسياسية ومنها ما كان يمت اليها بصورة غير مباشرة .

ولقد علقت صحيفة « برافدا » السوفياتية بتاريخ ١٩٦٧/٥/١٦ على التهديدات الاسرائيلية التي اطلقها ليفي

اشكول والميجر جنرال اسحق رابين ضد سوريه وحشد اسرائيل قواتها على خطوط الهدنة السورية ـ الاسرائيلية المشتركة بقولها : ان حشد قوات اسرائيلية في المنطقة المجردة من السلاح يثبت ان اسرائيل تشكل خلافا لمصالحها مصدرا للتوتر في الشرق الاوسط ، وان اسرائيل تهدد أمن جاراتها . كما اتهمت الاوساط الاميركية بانها تحاول وضع العراقيل في طريق سوريه .

لا بد من الاشارة هنا الى ان الاستعدادات الاسرائيلية والاستعمارية كانت باديء ذي بدء متجهة لضرب سوريه . الى ان الامور اختلفت بعد تدخل الجمهورية العربية المتحدة . فقد علمت الجمهورية العربية المتحدة بان هناك مؤامرة تدبر في الخفاء للهجوم على سوريه بتاريخ ١٩٦٧/٥/١٧ ، وان اسرائيل تعد العدة لذلك . ولم تكن الدوائر الاستعمارية واسرائيل قد خططت لمواجهة تدخل الجمهورية العربية المتحدة عند قيام الاعتداء الإسرائيلي، برغم الاتفاقية العسكرية المعقودة بين الجمهورية العربية السورية والجمهورية العربية المتحدة بتاريخ ١٩٦٦/١١/٤ . وقد حسبت الدوائر الاستعمارية واسرائيل ان المتحدة منغمسة بمشاكلها في الجمهورية اليمنية فلن تستطيع مد يد العون لسوريه . إلا ان الامر اختلف عندما سارعت الجمهورية العربية المتحدة لمواجهة المخطط الاستعماري الاسرائيلي الرامي الى القضاء على جيش سوريه ونظام الحكم فيها .

اتخذت الجمهورية العربية المتحدة الاجراءات اللازمة الكفيلة بردع العدوان ، وقامت بالخطوات الثابتة الجريئة التي صدمت الدوائر الاستعمارية والاسرائيلية في سرعتها وصرامتها . واتصفت هذه الاجراءات الحازمة بانها عودة الى الحقوق

الطبيعية لمصر التي كانت تمارسها قبل العدوان الثلاثي (فرنسه وبريطانيه واسرائيل) عام ١٩٥٦ . كما انها كانت تأكيدا على الحق العربي في فلسطين ، واعلانا صريحا بان مرور الزمن لن يغير شيئا من حق العرب في الارض المغتصبة . وقد سارع الاستعمار ، بعد هذا الانقلاب المفاجيء الى تغيير مخططاته ، مستغلا الفرصة لتوجيه ضربة واحدة الى الامة العربيـة جمعاء ، في مؤامرة وقحة لتحطيم القوى العربية المتحررة وفرض الرغبات الاستعمارية الصهيونية على الشعب العربي . وتبدو نقطة التحول هذه في التواطؤ الاستعماري ــ الاسرائيلي جلية ، في الاستعدادات التي قامت بها اسرائيل بالتواطؤ مع الاستعمار ، فور ان باشرت الجمهورية العربية المتحدة تنفيذ خطواتها لمواجهة الموقف الطاريء حوالي منتصف ايار (مايو) من عام ١٩٦٧ . وفيما يلي خطوات هذا التواطؤ :

قامت اسرائيل بتعبئة الشعور على الصعيدين العالمي والداخلي. فبالاضافة الى ما سبق ذكره من نشاطات أبا ايبان وزير الخارجية الاسرائيلية ، ووزارته في استدعاء سفراء الدول الاجنبية باسرائيل وارسال تعليمات الى السفراء الاسرائيليين لدى الدول الاعضاء في مجلس الامن الدولي بشأن ابلاغ الدول المعتمدين لديها أمر التوتر على خطوط الهدنة وما يقوم به الفدائيون الفلسطينيون ، بالاضافة الى ذلك فقد قامت نشاطات اخرى على المستوى الخارجي والداخلي تهدف الى نشر الاكاذيب وتسميم القلوب والمشاعر . منها النشاطات التالية :

أ ــ عقد افراهام هارمان ، سفير اسرائيل في واشنطن ، اجتماعا مع لوشيوس باتل ، مساعد وزير خارجية الولايات المتحدة لشؤون الشرق الادنى وجنوب آسيه ، بناء على طلب

السفير الاسرائيلي . وتناول البحث بين الطرفين الوضع على خطوط الهدنة الاسرائيلية ـ السورية . وأكد هارمان انه لن يكون بوسع الحكومة الاسرائيلية « الوقوف مكتوفة اليدين » ازاء استمرار الاعمال « التخريبية » التي يقوم بها الفدائيون العرب في داخل اسرائيل .

ب ـ ذكرت صحيفة « دافار » الاسرائيلية بعددها الصادر بتاريخ ١٩٦٧/٥/١١ بان ليفي اشكول ، رئيس الحكومة الاسرائيلية ، اعرب عن استيائه لان الامم المتحدة لم تعلن صراحة بأن السوريين هم الذين احبطوا المباحثات الخاصة التي بدأت في نطاق لجنة الهدنة المشتركة بعد العدوان الاسرائيلي ضد سوريه الذي وقع بتاريخ ١٩٦٧/٤/٧ . وأضاف اشكول الى ذلك قائلا : ولذا فهناك مجال للوم رجال الامم المتحدة لانهم لا يعرفون بان اسبابا خاصة تمنعهم من اظهار الحقيقة الكاملة . كما اتهم موشيه ساسون الاسرائيلي دمشق بانها هي السبب في تدهور الاحوال على خطوط الهدنة السورية ـ الاسرائيلية المشتركة . هذا وقد ذكرت الصحيفة في العدد نفسه بان اهارون ريميز ، سفير اسرائيل في لندن ، سيوضح موقف اسرائيل من تطورات الازمة الاخيرة في الايام القليلة القادمة . كما انه سلّم الى وزارة الخارجية البريطانية بيانا مستعجلا في هذا الموضوع . وقد قام ريميز فيما بعد بالاجتماع بجورج طومسون ، وزير الدولة للشؤون الخارجية في بريطانيه ، وتحدث معه حول توتر الامور على خطوط الهدنة السورية ـ الاسرائيلية . وقد اعرب طومسون لريميز عن قلقه البالغ عن هذه الحالة وعن تفهمه للرد الاسرائيلي على التحرشات السورية .

ج ـ القى عدد من السياسيين والعسكريين الاسرائيليين بتاريخ ١٩٦٧/٥/١٢ ، كلمات في مناطق مختلفة من اسرائيل .

يتعلق فحوى هذه الكلمات جميعها بتحذير سوريه من اشرافها على اعمال الفدائيين وادارتها لها في داخل اسرائيل. وكان من بين الكلمات : كلمة الميجر جنرال اسحق رابين ، رئيس اركان الجيش الاسرائيلي ، وأخرى لجولدا مئير ، وزيرة خارجية اسرائيل سابقا والامينة العامة لحزب الماباي الحاكم في الدولة، وذلك في اجتماع عقد في تل ابيب . وكلمة لاسرائيل غاليلي ، وزير الدولة ، وأخرى لنائب وزير الدفاع ، في بيت هاعام في بئر السبع . وكلمة لموشيه كارمل ، وزير النقل ، في كريات جات . وكلمة لجاكوب شابيرو، وزير العدل، في نتانية، وكلمة لابا ايبان ، وزير الخارجية ، في حولون . لقد جاء في كلمة رابين ما يلي : « ان اسرائيل تعرف جيدا بان السوريين هم الذين يقفون وراء النشاط الفدائي . ويستحسن ان يعملوا على منع هذه الظاهرة » . واضاف : « ان وسيلة الرد التي استخدمت ضد الاردن ولبنان تناسب فقط الدول التي لا شأن لها بعمليات التخريب ، التي تجري من اراضيها . اما فى سوريه فالموضوع يختلف ، لان السلطة هي التي توجه الفدائيين . لذا فان غاية العملية ضد سوريه تختلف عن مثيلتها ضد الاردن ولبنان » .

د ــ اتهم ليفي اشكول بتاريخ ١٩٦٧/٥/١٣ سوريه بانها مركز اعمال التخريب التي يقوم بها الفدائيون العرب . اضاف يقول : « ولكننا اتخذنا لنا مبدأ الا وهو اختيار الوسيلة والمكان المناسبين اللذين سنرد بهما على المعتدي » . وفي اليوم ذاته حذر الدكتور زفي دينشتاين ، نائب وزير الدفاع الاسرائيلي ، السوريين من استمرار اعمال التخريب وقال : ان على اسرائيل ان تستخلص النتائج المناسبة بالنسبة لاستمرار وجود اتفاقية الهدنة مع سوريه ، ونحن سنجد الطريق الصحيح لوضع حد لاعمال التخريب » .

هـ ـ بتاريخ ١٩٦٧/٥/١٤ علقت صحيفة « جروسالم بوست » الاسرائيلية الصادرة باللغة الانجليزية على الوضع المتوتر على خطوط الهدنة السورية ـ الاسرائيلية المشتركة فقالت : يبدو الان ان الاشتباك العسكري الكبير مع سوريه لا مفر منه ، مـا لم تتوقف حملة التخريب . وان البيانات الاخيرة من قبل زعماء اسرائيل بما فيهم رئيس الحكومة ووزير الخارجية ينظر اليها وكأنها من طبيعة القرارات الاخيرة . أضافت الصحيفة تقول : ان اسرائيل مستعدة للتعرض لخطر التدخل المصري وذلـك مـن ضمن عزمها عـلى وضع حد للاعتداءات السورية . واستطردت الصحيفة قائلة : ويعتقد بانه اذا لم تضرب اسرائيل ضربتها فانهـا ستتعرض لخطر انتشار المفهوم السوري (حرب التحرير الشعبية) الى اجزاء اخرى من العالم العربي والذي يقضي بالقيام بحرب العصابات . والخطر الان هو احتمال ظهور الفلسطينيين من جديد كعامل قومي .

وعلقت صحيفة « يديعوت احرونوت » الاسرائيلية ، في اليوم نفسه على الموضوع ذاته ، بقولها : انه بعد الإنذارات الصريحة التي وجهها الزعماء الاسرائيليون في الايام الاخيرة ، وعلى رأسهم ليفي اشكول ، اصبح رد اسرائيل على العمليات الفدائية السورية التي جرت مؤخرا امرا لا شك في صحته . وتضيف الصحيفة قائلة : يجب ان تكون العملية المتوقع ان تقوم بها اسرائيل ضد سوريه سريعة كما يجب ان تنتهي قبل ان يصبح لدى اية دولة عظمى مجال للتدخل . وفي مثل هذه العملية يجب الا يصار الى احتلال اراض بعيدة عبر الحدود السورية ، ولكن مع ذلك يجب ان تكون العملية قوية وبالغة

التأثير بحيث لا يستطيع الزعماء السوريون أن يقنعوا مواطنيهم بان النصر هو الى جانب السوريين .

ولطالما نبه المسؤولون السوريون العالم الى التحشدات الاسرائيلية ولكن تنبيهاتهم لم تجد اذنا صاغية . وكان المسؤولون الاسرائيليون يزعمون بان التحشدات الاسرائيلية على خطوط الهدنة السورية ـ الاسرائيلية ما هي الا تحشدات سياحية وليست تحشدات عسكرية . ولكن رأي المسؤولين الاسرائيليين هذا لم يتفق مع ما كشفته الاحداث وما كشفه جوزيف كريج ، مراسل اليونايتدبرس من مؤامرة اسرائيل ضد سوريه . لقد بعث كريج برسالة الى الوكالة بتاريخ ١٩٦٧/٦/١ جاء فيها : كان معظم الشباب قد استدعي للخدمة العسكرية في اسرائيل منذ منتصف ايار (مايو) وقبل انذار ليفي اشكول باجتياح سوريه واحتلال دمشق . والمعروف ان اشكول حاول رسميا تكذيب مسألة حشد قواته على سوريه حيث قال في تصريح رسمي : ان الحشود التي كانت موجودة عند بحيرة طبريه هي حشود سواح فقط . وتأتي شهادة هذا المراسل كدليل آخر جديد على نفاق قادة اسرائيل وعلى ان اسرائيل حشدت فعلا قواتها للهجوم على سوريه في بداية النصف الثاني من شهر ايار (مايو) . ومما يزيد تأكيد التحشدات الاسرائيلية ان اسرائيل قامت بحشد آلياتها على خطوط الهدنة السورية ـ الاسرائيلية اولا ، ثم حاولت بعد ذلك تعبئة قسم من احتياطها ، كما كشف بذلك مراسل اليونايتدبرس . وقد ذكرت صحيفة « لانفورماسيون » الصادرة بتاريخ ١٩/٥/ ١٩٦٧ بان الدوريات الاسرائيلية تقوم منذ مساء ١٩٦٧/٥/٩ بجولات تفتيشية على الطرق الرئيسية والمسالك الموجودة في المنطقة الشمالية من اسرائيل لحماية حركة سير الآليات اثناء

الليل . وتدعي الصحيفة ، في محاولة لتغطية الوضع : ان هذا التدبير اتخذ عقب المحاولات التي قام بها الفدائيون العرب داخل اسرائيل .

و ـ بتاريخ ١٩٦٧/٥/١٧ ذكرت صحيفة « لامرحاف » الاسرائيلية ان اسرائيل سترسل مذكرة في هذا اليوم الى مجلس الامن الدولي التابع للامم المتحدة للرد على ما يذيعه السوريون والمصريون عن احتمال قيام اسرائيل بهجوم على سوريه (ذكر المسؤولون السوريون في اكثر من مناسبة ان اسرائيل تحشد قواتها للقيام بهجوم على سوريه . كما قال الرئيس جمال عبد الناصر في خطاب له عند بدء الازمة بين العرب واسرائيل في بداية الثلث الثاني من شهر ايار (مايو) ان اسرائيل كانت تعد هجوما في بداية النصف الثاني من شهر ايار مما دعا الجمهورية العربية المتحدة الى اتخاذ الاجراءات اللازمة لاحباط المؤامرة الاسرائيلية ضد سوريه) . وقالت الصحيفة ايضا : ان اسرائيل تؤكد في مذكرتها انها لن تقف مكتوفة الايـدي امام الاعتداءات والضربات الموجهة داخل اراضيها سواء أكانت موجهة من قبل السوريين مباشرة ، او من قبل المنظمات التي تحظى بمؤازرتهم وتشجيعهم .

ز ـ بتاريخ ١٩٦٧/٥/١٩ ذكرت صحيفة « هايوم » الاسرائيلية ادعاء جدعون رفائيل ، رئيس الوفد الاسرائيلي الدائم لدى الامم المتحدة ، بان اسرائيل لن تضرب الضربة الاولى اذا ما نشب نزاع مسلح في الشرق الاوسط . وأوردت الانباء بان اسرائيل تعهدت للولايات المتحدة ان تسلك سبيل التروي . ويبدو هنا جليا كيف ان اسرائيل تحاول ان توهم العالم بانها صاحبة القوة التي لا تجارى في هذه المنطقة وأن سكوتها عن أمور لا ترغب فيها انما هو سكوت القوي . . وقد اثبتت الايام ان هذا التعهد هو جزء من مؤامرة ، وان سكوتها

ليس سكوت القوي وانما سكوت الخبيث .

واتخذت اللجنة السياسية لحزب المابام قرارا في هذا اليوم ايضا جاء فيه انه يتوجب على اسرائيل ان تعود وتعلن بانه ليس في نيتها الاعتداء على جاراتها ولا التدخل في شكل انظمة الحكم فيها . ونلاحظ هنا ، من خلال ما زعم جدعون رنائيل وقرار اللجنة السياسية لحزب المابام ، سياسة النفاق التي تقوم عليها اسرائيل . فهي تحاول ايهام العالم بانها دولة مسالمة لا تعتدي على احد ما لم يعتد عليها ، وانها قادرة ، عند اللزوم ، على التدخل في اشكال انظمة الحكم للدول المجاورة لها .

كان هذا الخط السياسي الذي سلكته اسرائيل في التراجع عن تهديداتها ضد سوريه بعد ان وجدت استعدادا كاملا من الجمهورية العربية المتحدة لمواجهة هذه التهديدات ، كان ستارا لتضليل الراي العام العالمي وايهامه بان الجمهورية العربية المتحدة وسوريه هما اللتان تقومان بالاعتداء على اسرائيل . ولقد صرح زلمان شازار ، رئيس دولة اسرائيل ، بما يفيد ذلك ، عند وصوله الى مدينة مونتريال عاصمة كنده بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٠ ، فقال : « بانه ليست لدينا اية نوايا عدوانية للتحرش في جاراتنا او الاعتداء على احداها اما إذا كانت مصر او سوريه تسيران على سياسة استمرار العدوان ضدنا فاننا سندافع عن دولتنا كما هو واجب علينا » . قال ايضا : بان رحلته هذه الى كنده تدل على الهدوء السائد في اسرائيل كما تمثل الاطمئنان بالرغم من هذا التوتر .

لم يكن شازار صادقا حين ادعى بان اسرائيل لا تنوي الاعتداء ، ولا شك ان الكثيرين تساءلوا عن جدية ما يزعمه رئيس دولة اسرائيل وعن معنى هذا الزعم ، بعد ان قامت

القوات الاسرائيلية ، بعد ذلك بايام ، بهجومها الغادر على الجبهات العربية . واذا كان جورج براون ، وزير خارجية بريطانيه ، قد ارجأ مرتين زيارته المحددة الى موسكو بسبب الازمة في الشرق الاوسط ، والقوات العربية لا تهدد أمن بريطانيه ، فكيف يكون حال رئيس الدولة التي تزعم انها تتعرض لتهديد هذه القوات . ان لاصرار شازار على القيام بهذه الزيارة مدلولين : فاما ان تكون اسرائيل اطمأنت الى مخططها بالتآمر مع الاستعمار ، أو انها استغلت هذه الزيارة لاجراء الاتصالات ولاتمام التآمر الاستعماري . ولعل الاحتمال الثاني هو الارجح لان اسرائيل والاستعمار لم يكونا يتوقعان دخول الجمهورية العربية المتحدة طرفا في القتال الى جانب سوريه . ولقد ادلى ليفي اشكول بتصريح بهذا المعنى لمجلة «باماحانية» التابعة للجيش الاسرائيلي في الثلث الاول من شهر ايار (مايو)، قال فيه: أما فيما يتعلق بتقديم المساعدات المصرية لسوريه « فليس من السهل ذلك ، ولا تستطيع مصر ، بهذه السرعة ، ان تغير موقفها ، لانها مشغولة الآن في اليمن وفي عدن من جهة ولانها ستصر ، اذا ما اريد تنفيذ الاتفاق معها ، على ادخال قواتها الى سوريه ، ومن الصعب ان نعتقد بان سوريه تقبل بدخول اية قوات غير سورية الى اراضيها » . (وكانت الجمهورية العربية المتحدة وسوريه قد عقدتا اتفاقية للدفاع المشترك في ١٩٦٦/١١/٤) . ومما يدعم ترجيح الرأي الثاني ايضا ورود انباء غير مؤكدة تفيد بان لندون جونسون ، رئيس الولايات المتحدة ، عندما طار الى كنده بتاريخ ٢٥/٥/١٩٦٧ ليتشاور مع ليستر بيرسون، رئيس الحكومة الكندية، بشأن ازمة الشرق الاوسط ، اجتمع برلمان شازار قبل ان يقطع شازار زيارته الرسمية لكنده عائدا الى الارض المحتلة .

يبدو ان سياسة التآمر قد بدات تتضح منذ ان اعلن

الرئيس جمال عبد الناصر بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٢ اغلاق خليج العقبه في وجه الملاحة الاسرائيلية ، وبعد ان تم اجلاء قوات الطوارىء الدولية التي كانت ترابط على خطوط الهدنة . فقبل هـذا الإعلان حث ليـفي اشكول في الكنيست بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٢ على القيام بمجهود دولي متواصل لتحريم ما أسماه بالتخريب والارهاب ضد اي بلد من الدول الاعضاء في الامم المتحدة . (ادينت اسرائيل ١٦ مرة من قبل مجلس الامن والجمعية العامة للامم المتحدة ومرة اخرى من قبل مجلس الوصاية ، في حين لم تصدر اي من الهيئات آنفة الذكر اي قرار بادانـة ايـة دولـة عربيـة) . (كتـاب « العنـف والسـلام » لابراهيـم العـابد ، نشره « مركز الابحـاث » ـ منظمة التحريـر الفلسطينية في آذار (مارس) ١٩٦٧) . ودعا اشكول الى تخفيض التحشدات العسكرية عـلى جانبي الحدود بين اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة . كما وجه الحديث للدول العربية وخاصة مصر وسوريه زاعما : « اننـا لا نضمر نوايا عدوانية . وليست لنا مصلحة في الاعتداء على امنها واراضيها وحقوقها المشروعة ... ونحن مـن جانبنا نتوقع ان تطبق هذه المبادىء علينا » .

وبدأ المسؤولون الاسرائيليون بعد اغـلاق خليج العقبة باطلاق تصريحات عدائية واضحة، واعتبروا هذا الحصار المفروض على السفن الاسرائيلية والسفن التي تنقل بضائع ستراتيجية الى اسرائيل عملاً حربياً، على الرغم ان هذا الحصار كان قائما قبل العام ١٩٥٦ . ولقد دعا اشكول فور سماعه نبأ اغـلاق الخليج بوجه سفنه الى عقد اجتماع للحكومة ، اشترك فيـه كبار قادة الجيش . كمـا استدعى عقب الاجتماع الطـارىء كبار مساعديه وزعماء المعارضة المعروفين بتطرفهم ورغبتهم في توسع اسرائيل . ونسبت وكالة الصحافة المشتركة الى

مصادر مطلعة باسرائيل بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٣ ، قولها : ان اي تدخل مسلح ضد الملاحة الاسرائيلية في خليج العقبة يمكن ان يعني الحرب . كما اعتبر آهارون ريميز ، سفير اسرائيل في لندن ، بان هذا الاغلاق هو « عمل حـربي » . ولقـد سارع مسؤول أسرائيلي في السفارة البريطانية راجيا وكالات الانباء حذف ما جاء في تصريح ريميز من اعتبار اغلاق خليج العقبة « عملا حربيا » خشية نشوء التباسات سياسية دولية .

ونشط ابا ايبـان لاجراء مشاورات ، فغادر اسرائيـل بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٤ متوجها الى فرنسه وبريطانيه فالولايات المتحـدة . وصرح في بريطانيـه بتاريـخ ١٩٦٧/٥/٢٥ **ان اسرائيل تريد تعهداً من الدول البحريـة في العالم بانهـا ستضمن بقاء خليج العقبة مفتوحا امام جميع السفن.** كما قال عن اغلاق خليج العقبة امام السفن الاسرائيليـة « اننـا لن نسكت عن الحصار فهو امر لا يمكن تحمله» . اما في نيويورك فقد عقد أيبان عدة اجتماعات مع وزيـر خارجية الولايـات المتحدة دين راسك بحضور **روبرت مكنمارا ، وزير الدفـاع الاميركي** ، وعدد من المسؤولين الكبار فـي وزارة الخارجيـة الاميركية . وصرح ايبان في واشنطن بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٦ ، بعد عقده هذه الاجتماعات ، بان اسرائيـل تعتبـر الحصار المصري على السفن الاسرائيلية في خليج العقبة «عملاً عدائياً» وان المشكلة بالغة الخطورة بالنسبة للعالم كله . واستطردت وكالة الاسوشيتد برس التي اوردت هذا التصريح ، **بان اهم مـا يشغل ايبان في اجتماعاتـه بالمسؤولـين الاميركيين ، هو مسألة « الخطوات العملية » التي تتخذ لمواجهـة الموقف . ويامل ايبان ان يطلعه الرئيس الاميركي جونسون على ما ينوي ان يفعله لفتح خليج العقبة امام الملاحة الاسرائيلية « اذا فشلت الجهود الدبلوماسية في انهاء حالة الحصار الـذي فرضته**

مصر » . هذا وقد صرحت المصادر الإسرائيلية في واشنطن بقولها : ان اسرائيل « ستتخذ اجراء ما ان عاجلا ام آجلا » . ثم اضافت : « **وان هذا الاجراء لن يقتصر على مجرد كسر اغلاق الخليج »** .

وقد اشتدت حدة تصريحات المسؤولين الاسرائيليين ضد الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية وعن « ازمة السلم » في المنطقة ، خاصة بعد الزيارة التي قام بها ايبان الى الغرب . وقد صرح ايبان في مطار اورلي في فرنسه بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٧ ابان عودته الى اسرائيل واثر استدعائه من قبل حكومته للعودة على الفور ، بانه ابلغ فرنسه وبريطانيه والولايات المتحدة رسمياً « بان اسرائيل لا يمكن ان تقبل قرار الجمهورية العربية المتحدة باغلاق خليج العقبة » . واضاف يقول : لا يمكن اقرار السلام اذا استمرت المتحدة في اغلاق الخليج . هذا وقد اذاع راديو اسرائيل بان ايبان صرح ايضا في مطار اورلي بأن الزعماء الاميركيين في واشنطن « **اكدوا له بصورة واضحة لا تقبل التفسير او التأويل ان الولايات المتحدة تؤيد حرية الملاحة في خليج العقبة بالنسبة لجميع السفن مهما كان العلم الذي ترفعه ومهما كانت البضائع التي تحملها »** .

وصرح ابا ايبان للصحفيين ، قبل الاجتماع الذي عقدته الحكومة الاسرائيلية بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٨ لمناقشة نتائج مشاوراته في عواصم الدول الغربية الكبرى الثلاث ، « **ان اسرائيل متأكدة من انها لن تجتاز هذا الامتحان بمفردها »** . وعقب هذا الاجتماع طار بنحاس سابير ، وزير المالية في اسرائيل ، والجنرال حاييم لاسكوف ، رئيس اركان الجيش الاسرائيلي سابقا ، في جولة الى عواصم الدول الغربية الكبرى الثلاث في حملة قيل عنها انها لجمع التبرعات . كما عاد ايبان

وأعلن بتاريخ ١٩٦٧/٥/٣٠ عن تصميم اسرائيل على كسر الحصار العربي المفروض على خليج العقبة قائلاً بان اسرائيل ستقوم بتضحيات لا حد لها، وستعمل وحدها ان اقتضى الأمر.

هذا وقد جرى تعديل الوزارة الاسرائيلية في اوائل شهر حزيران (يونيو) بادخال عناصر معارضة متطرفة معروفة بميولها العدوانية . دخل هذه الوزارة الميجر جنرال موشيه ديان ، رئيس اركان الجيش الاسرائيلي سابقا ، وزيرا للدفاع ، ومناحيم بيجن ، زعيم حزب حيروت ، وزيرا للدولة ، ويوسف سابير ، من حزب الاستقلال (الذي يشكل مع حزب حيروت كتلة برلمانية تعرف باسم كتلة الجاهال) وزيرا للدولة . لقد دعت اسرائيل هذه الوزارة « وزارة التكتل الوطني » بينما دعتها مصادر اخرى بانها وزارة حرب .

٢ ـ استعدادات اسرائيل الحربية :

أ ـ استعدادات اسرائيل تحت ستار السياحة والتقدم والمعونات :

حاولت اسرائيل من ضمن استعداداتها الحربية تحقيق بعض المشروعات التي تهمها في عملياتها العسكرية تحت ستار التقدم والتطور وتحسين اوضاع البلاد ، او باعتبار هذه المشروعات اموراً احترازية ضد ما قد يقع في المستقبل من عمليات عسكرية .

ففي هذا المجال أوصت اللجنة المالية للكنيست بالاجماع بتاريخ ١٩٦٧/٤/١٠ وبعد العملية العسكرية التي قامت بها اسرائيل ضد سوريه بتاريخ ١٩٦٧/٤/٧ ، أوصت بتأمين ملاجىء اخرى وخاصة تأمين بيوت للاولاد ، وذلك بالاضافة الى الاعمال التي جرت حتى ذلك التاريخ في نطاق الملاجىء

بمستعمرات «الحدود» . وقد اوصت اللجنة ايضا باستثمار الاموال الاحتياطية العامة في الميزانية وعدم فرض اي عبء مالي في هذا الشأن على مستعمرات «الحدود» ، وباستبدال براكات السكن في مستعمرات « الحدود » بمبان قوية و « دون تأخير أو تأجيل » .

ومن ناحية أخرى طلب الى شركة الطيران الداخلية (اركيع) اخلاء مطار « دوف » في تل ابيب خلال تسعة أشهر ، ونقل معدات هذا المطار الى مطار اللد . وادعي ان هذا الطلب جاء بناء على رغبة الدوائر الحكومية المختصة في انشاء وحدة جديدة للقوة الكهربائية قرب محطة كهرباء « ريدنج » المحاذية لمطار دوف . هذا بالاضافة الى نشاطات اسرائيل في شق الطرق في انحاء مختلفة من اسرائيل وتوسيع مطار اللد وتجهيزه باحدث الاجهزة الالكترونية . يضاف الى ذلك ما اقرته اللجنة الوزارية منذ عدة شهور من بناء حوض جديد في ميناء حيفا لتصليح السفن والذي بدأ العمل فيه خلال فترة الشهرين اللذين سبقا العدوان الاسرائيلي على الدول العربية .

وقدمت وكالة ابحاث الفضاء الاميركية الى كلية هندسة الطيران في معهد الهندسة التطبيقية (التكنيون) في حيفا منحة مقدارها ثمانية آلاف دولار لاجراء بحث عن المعادن يتعلق بمعدن الطائرات التي تفوق سرعتها سرعة الصوت . كما أذاع راديو اسرائيل بتاريخ ١٩٦٧/٥/١١ بأن سلاح الجو الاميركي خصص ٨٧ ألف ليرة اسرائيلية للبروفسور يوسف زنكر، عميد كلية الهندسة الجوية في معهد الهندسة التطبيقية للقيام ببحث حول سير الصاروخ اثناء انطلاقه .

ولا بد ان نذكر في هذا المجال ايضا انه وصل الى اسرائيل يوم ١٩٦٧/٤/١٨ ، ٣٩ مرشدا وطالبا من كلية

الامن القومي الاميركية برئاسة الاميرال ف. لي ، على متن طائرة خاصة للسلاح الجوي الاميركي . وادعي ان الوفد سيقوم ، بدعوة من الجيش الاسرائيلي ، بزيارة تستغرق يومين فقط . وقد استقبل ابا ايبان هذا الوفد في القدس المحتلة بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢١ . كما تحدث البريغادير عيزر فيتسمان ، رئيس شعبة رئاسة الاركان ، في كلية الاركان الاسرائيلية ، للطلاب عن الشؤون الدفاعية في اسرائيل . واجتمع الوفد ايضا برئيس شعبة المخابرات الاسرائيلية آهارون بريف . وقام بجولة في المنطقة الشمالية لخطوط الهدنة الاسرائيلية . ويبدو امر هذه المقابلات كلها مريبا ، وبخاصة الجولة التي قاموا فيها بزيارة خطوط الهدنة . كما يمكن ربط ذلك بموقف الولايات المتحدة من الازمة وبتدفق المتطوعين على اسرائيل اثناء الحرب .

واما عن المتطوعين فقد اعلنت وكالات الانباء بتاريخ ١٩٦٧/٦/١ انه ستصل الى تل ابيب قريبا مجموعات من الجاليات اليهودية في بعض البلاد ، بناء على طلب من اسرائيل ، « لملء بعض الوظائف الشاغرة بسبب التعبئة العامة التي بدأت تمزق اقتصاد اسرائيل » . كما اذاع راديو اسرائيل : ان مجموعة من اليهود الاميركيين وصلت الى تل ابيب بتاريخ ١٩٦٧/٥/٣١ للعمل في القرى الزراعية المختلفة . فما الذي يمنع ان يكون هؤلاء المتطوعون مثلا جنوداً (يهوداً او غير يهود) او فنيين في النواحي العسكرية جاءوا الى اسرائيل تحت القاب مختلفة بغية ابعاد الشبهة عن تقديم مثل هذه المساعدات . هذا عدا ما اعلن عنه ان عددا من اليهود في العالم اتوا الى اسرائيل من اجل الحرب الى جانب اسرائيل . فقد اعلن راديو باريس يوم ١٩٦٧/٥/٣١ عن وصول ٢٠٠ فدائي يهودي الى باريس في طريقهم الى اسرائيل

ليصلوا اليهـا يوم اول حزيران (يونيو) . كما فتحت مكاتب للتطوع في كل من بريطانيه وفرنسـه وبلجيكه وهولنده وعدد من دول اميركه اللاتينية واستراليه . وقـد ذكرت مجلة « دير شبيجل » الالمانية الغربية فـي عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٩ بانه تقدم خلال يوم واحد الى سفارة اسرائيل في بون ٨٠ متطوعاً للحرب بجانب اسرائيل وان ٥٠٠ متطوع آخر تقدموا في يوم واحد الى سفارة اسرائيل في باريس . وقد سبق لراديو اسرائيل ان اذاع بالعبرية انه ينتظر ان تحدث يوم ١٩٦٧/٤/٢٣ حركة سفر كبيرة من مطار اللد . ويتوقع ان يمر في المطار في هذا اليوم حوالي ٥ آلاف شخص بين مسافر الى خارج البلاد وقادم اليها ، وذلك في حوالي ٦٠ طائرة . كما انه سيهبط في المطار خلال اليوم التالي اربع طائرات في كل ساعة . وذكر الراديو ان هذا الرقم قياسي منذ تأسيس مطار اللد .

ب ـ الدلائل التي تشير الى استعدادات اسرائيل العسكرية :

نشرت مجلة « يو. اس. نيوز أنـد وورلد ريبورت » الاميركية بعددها الصادر بتاريخ ١٩٦٧/٤/١٧ مقابلة اجرتها مع ليفي اشكول. قال اشكول في هذه المقابلة: انه من الصعب القول ان كانت ستنشب حرب واسعة المدى بين اسرائيل ومصر او سوريه او الاردن ، وان كانت اسرائيل تعد نفسها لمثل هذا الاحتمال .

ولكن هذا التصريح اعقبه تصريح آخر جاء في رسالة بعثها اشكول بصفته وزيرا للدفاع عممت علـى افـراد الجيش الاسرائيلي بتاريخ ١٩٦٧/٥/١٢ بمناسبة ذكرى قيـام دولة اسرائيل . جاء في هذه الرسالة : خطا الجيش الإسرائيلي في

السنة الماضية خطوة جبارة في سبيل تقوية نفسه وتبلور قدرته الدفاعية الرادعة وان هذا الجيش يدعى عند الحاجة لصد العدوان والرد بحرب شديدة في اراضي العدو . وبأن الجيش الاسرائيلي هو الضمانة الحاسمة لاستمرار وجود اسرائيل الفيزيائي والسياسي . واضاف : « ويظهر ان السنة القادمة ، السنة العشرون لقيام دولة اسرائيل ، ستكون بالنسبة لاسرائيل مليئة بالاختبارات القاسية الاخرى » .

وذكرت صحيفة « هاآرتس » الصادرة بتاريخ ٩/٥/١٩٦٧ : انه سيشترك ١٦٠٠ جندي في العرض العسكري الذي سيقام في القدس المحتلة بمناسبة ذكرى قيام دولة اسرائيل ، وان معظم هؤلاء الجنود من المشاة ، اما الاليات التي ستشترك في العرض فهي مكونة من سيارات جيب وسيارات الكوماندوز والشاحنات الكبيرة . ويعتبر هذا العرض بحد ذاته عرضا مصغرا بالنسبة الى العروض العسكرية الاسرائيلية السابقة . وادعت اسرائيل ، في محاولة لاخفاء نواياها العدوانية ، بان هذا العرض الصغير سيكون استجابة لنصوص اتفاقية الهدنة.

وذكر ليفي اشكول في تصريح لصحيفة «لانفورماسيون» نشرته بعددها الصادر بتاريخ ٩/٥/١٩٦٧ ان لدى اسرائيل « اسلحة حديثة جدا قد كلفت الدولة تكاليف باهظة . ولكن سوف لا نعرضها جميعها على الناس كي نفاجىء العدو بها عند الضرورة » . واضاف : بان الغاء تخفيض مدة الخدمة العسكرية ضرورة املتها محاربة عمليات التسلل واعمال الفدائيين العرب . كما اكد كلام اشكول حول التكاليف الباهظة ما صرح به الدكتور زفي دينشتاين ، نائب وزير الدفاع ، في محاضرة القاها في معهد وايزمن بتاريخ ٣/٥/١٩٦٧ ، من ان مصروفات الجيش الاسرائيلي تتسبب بنسبة تتراوح بين ٤٠

الى ٥٠ بالمائة من العجز المتحقق في الميزان التجاري . كما يوضح التقرير المالي للمحاسب العام في اسرائيل ان عجز ميزانية الدولة خلال الاشهر التسعة الاولى من العام المالي ١٩٦٦ – ١٩٦٧ بلغ ٣٧٢ مليون ليرة اسرائيلية ، وان زيادة المصروفات عما كانت عليه في العام الماضي قد بلغت ٤٤٨ مليون ليرة اسرائيلية ، وكانت الزيادة بوجه خاص في الدفاع اذ بلغت ١٠١ مليون ليرة اسرائيلية .

ج – تزود اسرائيل بالسلاح وحشد قواتها :

ذكرت صحيفة « كول هاعام » الاسرائيلية بعددها الصادر بتاريخ ١٦/٤/١٩٦٧ ان ملكية مصنع ايلين في عسقلان انتقلت الى وزارة الدفاع الاسرائيلية على الرغم من عدم اذاعة شيء عن هذا الموضوع رسميا حتى الان . ولكن صحيفة « عال هامشمار » الصادرة بتاريخ ٤/٥/١٩٦٧ ذكرت ان وزارة الدفاع الاسرائيلية ستتسلم رسميا ادارة المصنع اعتبارا من يوم ١٦/٥/١٩٦٧ . ولقد ذكرت صحيفة « هاآرتس » الصادرة بتاريخ ٢١/٥/١٩٦٧ ان الصناعات العسكرية في عسقلان (سابق مصنع ايلين) بدأت بانتاج قطع الغيار للسيارات ووسائل النقل الاخرى اللازمة للجيش وللاسواق المحلية ايضا . اضافت الصحيفة: ان عدد العاملين في المصنع سيزداد من ٨٩ عاملا الى ٢٠٠ عامل حتى آخر السنة الحالية والى ٩٠٠ عامل خلال ٣–٤ سنوات .

وذكرت صحيفة « جويش كرونيكل » الاسبوعية البريطانية بعددها الصادر بتاريخ ٢٨/٤/١٩٦٧ ان اسرائيل ستضاعف من قوة غواصاتها في الشهر القادم عندما تنضم لبحريتها وحدتان اخريان ابتيعتا سابقا من بريطانيه . الغواصتان تدعيان « ليفياثان » و « ديكر » . ولقد وصف

المراسل العسكري لصحيفة « هاآرتس » الصادرة بتاريخ ١٩٦٧/٥/٥ القطع البحرية الجديدة التي اشترتها اسرائيل بانها تعطي السلاح البحري الاسرائيلي صفة السلاح الحديث الذي سيدخل عليه تغيير هام في المستقبل .

وذكرت صحيفة « هاآرتس » الصادرة بتاريخ ٣/٥/١٩٦٧ بان الجيش الاسرائيلي سيطلب من المصانع الاسرائيلية صنع قطع ومعدات عسكرية لازمة له تقدر بمبلغ ٣٠ مليون ليرة اسرائيلية . **كما قالت بعض مصادر وزارة الدفاع الاسرائيلية بان هناك مبالغ اضافية اخرى ستصرف على مشروعات قديمة كانت تتعثر في سيرها ، وقد تقرر الآن استعجال تنفيذها .**

وذكرت كذلك صحيفة « هاآرتس » الصادرة بتاريخ ١٩٦٧/٥/٥ ان مراسلها العسكري علم بان سلاح المدرعات الاسرائيلي سينظم ويقوى حتى يصل في العام القادم الى درجة لم يسبق لها مثيل من قبل ، سواء من ناحية اعداد المعدات ، او من ناحية قدرتها ووفرة ذخيرتها ، او من ناحية التشكيلات التابعة جميعها ، أو من ناحية الخبرة الفنية وحسن القيادة الموكول اليها أمر هذه القوات . كما سيزداد عدد القوات النظامية في المشاة بسبب تمديد الخدمة العسكرية مجددا . اما في سلاح الجو فسيبدأ الجيش الاسرائيلي باستيعاب طائرات السكاي هوك .

وقالت صحيفة « هايوم » الاسرائيلية الصادرة بتاريخ ١٩٦٧/٥/١٩ : انه بعد دخول قوات الجمهورية العربية المتحدة الى سيناء بهذه الكثرة والقوة ، ازدادت حدة التوتر في المنطقة ، الامر الذي استلزم من الجيش الاسرائيلي اتخاذ الخطوات المناسبة لهذا الوضع . اضافت : ان دخول القوات المصرية الى سيناء « يهدد أمن اسرائيل فعلا وهو خطوة غيرت الاوضاع

في هذه المنطقة، لذا فقد اتخذت الاجراءات المناسبة حتى لا تحصل مفاجآت » . ويلاحظ ان حشد القوات العربية قد أثار اضطرابا شديدا في اسرائيل وراحت اسرائيل تنقل قلقها واضطرابها الى انحاء المعمورة كلها . ولم تحاول اسرائيل قط ان تذكر ان حشودها على الحدود السورية تهدد السلام ، كما لم تحاول الدول الموالية لاسرائيل تفهم وضع التحشدات العربية باعتبارها ردا على التحشدات الإسرائيلية .

وسارعت اسرائيل عند تدخل قوات الجمهورية العربية المتحدة، الى حشد قواتها في الجبهة الجنوبية لمواجهة قوات المتحدة، كما سارعت الى تعبئة جيوشها واستدعاء احتياطيها. ولقد قال المعلق العسكري في صحيفة «الاهرام» القاهرية في عدد الصحيفة الصادر بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٧ ، ان اسرائيل قد اتمت عملية التعبئة العامة لقواتها المسلحة . وان هذه التعبئة استغرقت خمسة ايام حيث اصبحت كل موارد اسرائيل تحت السلاح .

وذكرت صحيفة « الاهرام » القاهرية الصادرة بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢. ان اجهزة الرادار الاردنية رصدت تحرك الاهداف الجوية الاتية :

١ ــ تحرك ١٠ طائرات سريعة قادمة من اتجاه الغرب هبطت بمطار اللد في الفترة الزمنية الواقعة بين السابعة والعاشرة مساء يوم ١٩٦٧/٥/٢١ .

٢ ــ تحرك ١٠ طائرات سريعة قادمة من اتجاه الغرب هبطت بمطار اللد في الفترة الزمنية الواقعة بين السابعة والعاشرة مساء يوم ١٩٦٧/٥/٢٢ .

٣ ــ وصول ١٢ طائرة مختلفة سريعة وبطيئة الى اسرائيل قادمة من اتجاه الغرب في الفترة الزمنية الواقعة بين

الساعة الواحدة من بعد الظهر حتى الساعة السادسة من صباح يوم ١٩٦٧/٦/١ .

وذكرت صحيفة « المنار » البغدادية الصادرة بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٢ نقلا عن وكالة الانباء السوفياتية « نوفوستي »، ان الولايات المتحدة زودت اسرائيل مؤخرا بكميات ضخمة من الاسلحة الاميركية من بينها الدبابات الثقيلة .

وقال محرر الشؤون العسكرية لصحيفة « الصنداي تلجراف » البريطانية في عدد الصحيفة الصادر بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٨ أن عددا من طائرات النقل الاسرائيلية قد وصل خلال الايام الثلاثة الاخيرة الى قاعدة سلاح الطيران البريطاني قرب لينكولن لنقل الإسلحة التي قدمتها بريطانيه مؤخرا لاسرائيل ، وان من بين هذه الاسلحة عددا من الدبابات البريطانية .

وذكرت صحيفة «الاهرام» القاهرية الصادرة بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٩ ان هناك معلومات كثيرة ومؤكدة تفيد ان حركة واسعة النطاق لنقل المعدات العسكرية والذخائر تجري الان من قاعدة «هويلس» الاميركية في ليبيه الى اسرائيل. وذكرت «الإهرام» في عددها الذي صدر في اليوم التالي انها تلقت رسالة خاصة جاء فيها : ان حركة نقل المعدات الى اسرائيل من قاعدة « هويلس » ما زالت مستمرة لليوم الرابع على التوالي . وانه عرف من بين الشحنات الهائلة المستعجلة والتي تنقل بالطائرات ، مدافع مضادة للدبابات وقطع غيار حربية .

وهبطت ثلاث طائرات من نوع بوينج تابعة لشركة الخطوط الجوية الاسرائيلية في مطار بوردو بفرنسه واتجهت الى القسم العسكري في مطار بوردو ــ ميرينياك . وذكرت مصادر المطار ان الطائرات الثلاث اتجهت الى العنابر العسكرية

قرب مصانع شركة داسو افياسيون لصنع الطائرات وجرى تحميلها . أضافت المصادر : ان طائرتين غادرتا المطار خلال الليل بينما ستقلع الطائرة الثالثة في صباح يوم ١٩٦٧/٥/٣١ .

واعلن متحدث بوزارة الخارجية الاميركية بتاريخ ٣٠/١٩٦٧/٥ ان شحنة من الذخائر تحوي ٩١٠٠ رطل غادرت ترسانة الجيش الاميركي بولايـــة ميسوري وارسلت الـى اسرائيل . وقد قامت الطائرات الاسرائيلية بنقل الدخائر من نيويورك الى اسرائيل بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٩ . وادعى المتحدث ان هذه الشحنة ارسلت بمقتضى اتفاقية لبيع الذخيرة تم توقيعها في كانون الثاني (يناير) من عام ١٩٦٧ . وقد نشرت صحيفة « توبيكا ستريت جورنال » تصريحا للكولونيل دافيد بارسوتر ، قائد ترسانة ليك سيتي ، قال فيه : انه لن يفشي اية معلومات عن شحنة الذخيرة لانها معلومات خاصة وسرية .

وطلبت اسرائيل من المانيه الغربية تزويدها بـ ٢٠ الف قناع واق من الغازات . وقد وافقت الحكومة الالمانية علـى الطلب الاسرائيـلي بتاريخ ١٩٦٧/٦/١ ، وارسلت الاقنعـة بالطائرة الى تل ابيب بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢ . ولقد ورد خبر بتاريخ ١٩٦٧/٦/٣ عـن اعـلان لمسؤول في وزارة خارجية الولايات المتحدة يفيد بان بلاده سبق ان زودت اسرائيل بكمية مماثلة من الاقنعة الواقية في الفترة الاخيرة .

ونسبت صحيفة « النهار » البيروتية الصادرة بتاريخ ١٩٦٧/٧/٢ الى رسالة خاصة جاءتها من امستردام عاصمة هولنده ، قولها : ان الحكومة الهولندية قد شرعت في تقديم المساعدات العسكرية قبل بدء الهجوم الاسرائيلي بثلاثة أيام . فكانت شركة الطيران الاسرائيلية « العـــال » تقوم برحلتـين يوميا بطائراتها مــن طراز بوينج محملة بالذخـيرة والمعدات

الحربية التي قدمتها الحكومة الهولندية هدية الى اسرائيل . كما تولت سيارات الجيش الهولندي منذ يوم الجمعة في ٢ حزيران (يونيو) نقل صناديق الذخيرة والقنابل والصواريخ الخفيفة الى الطائرات الاسرائيلية في مطار امستردام ، بمعدل ٩ شاحنات لكل طائرة (حوالي ٤٠ ـ ٤٥ طنا) وعلى مرأى من زوار المطار . وقد استمرت هذه العملية ايام الجمعة والسبت والاحد . ثم توبعت يوم الاربعاء في ٧ حزيران واستمرت ٥ أيام اخرى .

وبالطبع لا تحصي هذه الصفحات كل ما حصلت عليه اسرائيل من اعتدة حربية ، ان الايام المقبلة ستفضح المزيد من خفايا مؤامرة تزويد اسرائيل بالاسلحة والذخيرة لتقوم باعتدائها على الدول العربية .

قبل اختتام هذا الفصل لا بد لنا من الاشارة الى قوة اسرائيل الجوية والارضية ، حتى اذا ما تحدثنا عن القوة الجوية التي هاجمت بها اسرائيل الدول العربية استطعنا تبين الفرق بين ما تملكه اسرائيل ، بحسب التقارير الغربية ، وبين القوة التي هاجمت الاراضي العربية وغطت سماء الارض المحتلة في وقت معا .

لقد ذكرت صحيفة « هاآرتس » الاسرائيلية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٧/٥/١٤ نقلا عن المجلة الاسبوعية « يو . اس. نيوز أند وورلد ريبورت » الاميركية بان ميزان القوى في الشرق الاوسط يميل الان نحو الاتحاد السوفياتي وصديقاتها في المنطقة ، وان بيد الجمهورية العربية المتحدة ١٤٠٠ دبابة سوفياتية و ٥٥٠ طائرة نفاثة سوفياتية معظمها من الانواع الحديثة بينما يوجد لدى سوريه ٦٠٠ دبابة سوفياتية و ٩٠

طائرة نفاثة . اضافت المجلة تقول : اما في اسرائيل فلا يوجد سوى ٨٠٠ دبابة و ٢٤٥ طائرة نفاثة كثير منها قديم .

واجرت مجلة سلاح الطيران الفرنسي يوم ١٩٦٧/٥/٢٠ عرضا حول الموضوع نفسه مقارنة بين القوات الاسرائيلية والقوات العربية ، تحت عنوان « اسرائيل بمواجهة الدول العربية» . وقد خصص الكلام في هذا العرض لعدد من كبار الضباط المنضمين الآن لدورة في المدرسة الفرنسية العليا للحروب الجوية ، وجاء فيه : تعتبر القوات الاسرائيلية من الجيوش القوية جدا ، او ربما كانت اقوى قوة في الشرق الاوسط . غير ان المجلة اضافت بانه اذا ما تغلب العرب على الخلافات والتناقضات بينهم فان نسبة القوات في المنطقة تصبح في غير صالح اسرائيل ذلك ان ما لدى العرب في مثل هذه الحال من اسلحة هو ألف طائرة و ٢٨٠٠ دبابة مقابل ٤٠٠ طائرة والف دبابة لدى اسرائيل .

اما كتاب الدكتور انيس صايغ « ميزان القوى العسكرية بين الدول العربية واسرائيل » الصادر عن مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية فيذكر ان ما لدى الدول العربية مجتمعة من الطائرات يبلغ ١١٠٠ طائرة و ٢٧٠٠ دبابة بينما تملك اسرائيل ٣٥٠ طائرة و ٨٠٠ دبابة .

الفصل الرابع

نظرة على موقف الدول الاربع الكبرى

سأتناول في هذا الفصل موقف الدول الاربع الكبرى : الولايات المتحدة وبريطانيه والاتحاد السوفياتي وفرنسه ، من عدوان اسرائيل على الدول العربية والازمة التي سبقت العدوان . ساحاول هنا وبقدر المستطاع ان اوجز مواقف هذه الدول باعتبار ان معالجة هذا الموضوع من جوانبه جميعها تتطلب كتابا قائما بذاته .

أ ـ موقف الولايات المتحدة :

موقف الولايات المتحدة من اسرائيل هو موقف يدعم دولة اسرائيل دعما كليا منذ ان نشأت . فهي الدولة التي ساهمت بكامل طاقتها لقيام اسرائيل عام ١٩٤٨ وهي اول من اعترف بقيامها بعد دقائق من اعلان هذا القيام ، وهي التي تقوم بتزويدها ماديا ، وتغطية عجز ميزانيتها المستمر في كل عام ، وهي التي تمدها بالمعونات وبالسلاح بصورة غير مباشرة عن طريق دول أخرى او تمدها بالسلاح بصورة مباشرة كما هو حاصل الآن . فلم تمر مناسبة الا واعلنت الولايات المتحدة

دعمها للكيان الذي انشأته . ففي العام ١٩٥٠ اشتركت فى التوقيع على التصريح الثلاثي بالاشتراك مع بريطانيه وفرنسه، القاضي بضمان الحدود الاقليمية لمنطقة الشرق الاوسط . واكدت فيما بعد اكثر من مرة التزامها بهذا التصريح والعمل على تأكيد ذلك كلما كانت هناك ازمة في منطقة الشرق الاوسط او بوادر ازمة . وقد عادت في هذه المرة ، كما هي عادتها ، واكدت التزامها بهذا التصريح وذلك على لسان لندون جونسون ، رئيس الولايات المتحدة ، حين اعلن بتاريخ ٢٤/٥/١٩٦٧ (بعد ان اعلن عبد الناصر ، رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، اغلاق خليج العقبة بوجه السفن الاسرائيلية او السفن الاخرى التي تحمل مواد ستراتيجية اليها) : ان الولايات المتحدة ستؤيد جهود الامم المتحدة لقطع الطريق على نشوب حرب في الشرق الاوسط ، كما ان بلاده تعتبر خليج العقبة ممرا دوليا يجب ان تؤمن فيه حرية الملاحة . ووصف البيان قرار الرئيس عبد الناصر باغلاق خليج العقبة بانه غير شرعي ويحمل في طياته تهديدا للسلام . كما اكد ان الولايات المتحدة ملتزمة بدعم الاستقلال السياسي والكيان الاقليمي لدول الشرق الاوسط ومن بينها اسرائيل كما تعارض استخدام القوة من اية جهة كانت . ولقد كرر جونسون تعهده هذا بتاريخ ١٩٦٧/٦/٣ حين قال : بان الولايات المتحدة تكرر تعهدها بالمحافظة على الحدود الاقليمية لكل من دول منطقة الشرق الاوسط وانها لن تكون الى جانب الدولة التي تعتدي .

وليس للرئيس جونسون ، بطبيعة الحال ، الحق في ان يبت بأمر شرعية اغلاق خليج العقبة بوجه السفن الاسرائيلية ، مع العلم بان السفن الاسرائيلية لم تكن تمر في خليج العقبة قبل العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ . ولم يكتف الرئيس الاميركي بهذا التصريح بل ادعت وزارة خارجيته بان القاهرة

كانت قد وافقت على اعتبار خليج العقبة ممرا دوليا . ولكن سرعان ما عقــد الرئيس الاميركي الاسبق دوايت ايزنهــاور (رئيس الولايات المتحدة عام ١٩٥٦) مؤتمرا صحفيا بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٥ ، قال فيه : ان مصر رفضت عام ١٩٥٦ اعتبار خليج العقبة ممرا دوليا وتمسكت بان الخليج مياه اقليمية مصريــة .

باشرت الولايات المتحدة نشاطاتها لمعالجة ازمة الشرق الاوسط خارج نطاق الامم المتحدة لعلمها بان الامم المتحدة لن تؤمن الاغلبية المطلوبة لتحقيق رغباتها من أجل مساعدة اسرائيل وتحقيق رغباتهــا العدوانية . وقــد كانت الولايات المتحدة قادرة ، في الوقت نفسه، على استغلال نفوذها في الامم المتحدة لتامين عدم نجاح اي مشروع في صالح العرب، وهو ما حصل عند التصويت على مشروع انسحاب القوات المعتدية .

ودعمت الولايات المتحدة ادعاءها بعــدم شرعية اغلاق خليج العقبة بنشاطات مختلفة لتامين فتح الخليج امام ملاحة السفن الاسرائيلية . وقدم ريتشارد فولتي ، السفير الاميركي الجديد في القاهرة، مذكرة الى محمود رياض ، وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة ، في اجتماع عقده معه بتــاريخ ١٩٦٧/٥/٢٣ ، تتضمن راي الولايات المتحدة في الازمة القائمة بين الدول العربية واسرائيل . جاء في المذكرة :

١ ــ ان الولايات المتحدة ترى ان تظل قوات الطوارىء الدولية في غزة وشرم الشيخ (التي تقع على خليج العقبة) لحين صدور قرار من الجمعية العامة .

٢ ــ ان لا تتوجه قوات مسلحة من الجمهورية العربية المتحدة الى شرم الشيخ ، الا بعد ان تصدر حكومة الجمهورية

العربية المتحدة اعلانا رسميا بتأكيد حرية الملاحة في مضائق تيران (مدخل خليج العقبة) بدون اية قيود مع ملاحظة ان الولايات المتحدة تعتبر اي قيــد على حرية الملاحة في الخليج امرا له عواقبه البعيدة وهو يشكل عملا عدوانيا .

٣ ــ ان لا تدخل الى قطاع غزة اية قوات مسلحة مصرية .

٤ ــ ان تظل الامم المتحدة ووكالاتها مسؤولة عن الادارة في قطاع غزه حتى تتم تسوية المشكلة .

٥ ــ ان الحشد العسكري المصري الذي يجري في سيناء الآن خطير وان حل الموقف هو ان تعود القوات المصرية في سيناء والقوات الاسرائيلية المحتشدة امامهــا الــى مواقعها الاصلية .

ونسب الى مصادر حسنــة الاطلاع في القاهرة قولها بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٤ اي في اليــوم التالي لتقديــم المذكرة الاميركية الى وزارة الخارجية في الجمهورية العربية المتحدة: **ان الولايات المتحدة حذرت الجمهورية العربية المتحدة من انها تعتبر اغلاق خليج العقبة عملا عدوانيا ستستخدم لمحاربته جميع الاجراءات داخل الامم المتحدة وخارجها** . ولكن وزارة الخارجية الاميركية اصدرت بيانا في اليوم نفسه نفت فيه ما ذكرته هذه المصادر، وذكرت ان لا محل لخطوة كهذه في الوقت الذي يؤكد فيه الرئيس الاميركي جونسون الحاجة الى تولي الامم المتحدة معالجة ازمة الملاحة في خليج العقبة . هذا وقد اعلن البيت الابيض في واشنطن كذلك نفيه لصحة هذه الانباء. ويبدو واضحا ان الولايات المتحدة تريد ان تفرض ارادتها على الجمهورية العربية المتحدة وهي ، فوق ذلك ، تدعي ان العودة الى الشرعية « عمل عدواني » . ولقد قامت الولايات المتحدة

كذلك بمناورات خادعة لتغطية التواطؤ فزعمت انها تسعى لايجاد حل سلمي في داخل الإمم المتحدة . ولقد اثبتت الايام انها تستغل الامم المتحـدة لتكريس العـدوان وليس لاحلال السلام . واعطت الامم المتحدة قرارها العادل القاطع على لسان سكرتيرها اوثانت حين اكـد ان من حق الجمهوريـة العربية المتحدة سحب القوات الدولية من اراضيها ، وانـه ليس لاحد سلطة منع ذلك او ايقافه . واذا كانت الولايات المتحدة قد اتخذت ذلك الموقف فلأنها كانت تتحدث بلسان اسرائيل ولسان الصهيونية العالمية وليس لانها كانت ، حقا ، تنوي اقرار السلام . والسلام على كل حال ، لا يكون بفرض القوة والمساومة على مصائر الشعوب . ولقد كانت وجهة النظر الاميركية هذه هي وجهة النظر الاسرائيلية نفسها التي عبر عنها ابا ايبان في التلفزيون البريطاني بتاريخ٢٤/٥/١٩٦٧ حين هاجم سحب قوات الطوارىء الدولية من سيناء وغزه وقال : ان هذا القرار سيظهر في كتب التاريخ « كواحد من اكبر الاخطاء الدبلوماسية في جميع العصور». وهاجم اوثانت تلك الدول التي تتظاهر بتمسكها بمبادىء الامم المتحدة في رسالته التي وجهها الى المؤتمر الثاني للسلام الذي عقد في جنيف (كان مقررا ان يحضر اوثانت هذا المؤتمر لولا التطورات الاخيرة في الشرق الاوسط) ، وقال : ان العالم قد يكون الآن واقفا على شفير حرب عالمية ثالثة ، وذلك لان بعض الاقطار التي لا تتوانى عن التشدق بمبادىء الامم المتحدة قد انساقت بعيدا عن مسؤولياتها الدولية .

ولم تكن الرسالة التي قدمتها الولايات المتحدة الـى الجمهورية العربية المتحدة عـن طريق سفيرها في القاهرة والمتضمنة آراءها فيما يتعلق بالازمة بـين الدول العربيـة واسرائيل هي الرسالة الوحيدة في هذا الشأن . بل بعثت

بمذكرة ثانية بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٦ تطلب فيها الا تكون المتحدة هي البادئة باطلاق النار ، **والا فانها ستتحمل نتائج خطيرة .** ولم يعلن ان الولايات المتحدة سلمت مثل هذه الرسالة الى اسرائيل . ولنفرض ان ذلك حصل فما قيمته اذا وقفت الولايات المتحدة مؤيدة للعدوان ومكرسة له حتى داخل اروقة الامم المتحدة ؟ لقد ميعت الحكومة الاميركية الموقف بشكل فاضح حين **ادعى بيان صادر عن البيت الابيض : ان الحقائق حول من هو البادىء بالهجوم غير واضحة هذه المرة .** في حين اكد كل من موسكو وتقرير اوثانت ، الامين العام للأمم المتحدة ، الى مجلس الامن بان اسرائيل هي التي بدات بالعدوان على الجمهورية العربية المتحدة . ودعا روبرت كندي، عضو مجلس الشيوخ الاميركي (ديمقراطي عن نيويورك) ، بتاريخ ١٩٦٧/٦/٩ امام فئة من اليهود في نيويورك وبعض الشيوخ ، الى « رفع ايدينا عن صداقة الشعوب العربية » . واضاف : ان دين راسك ، وزير الخارجية الاميركية ، اكد له ان الولايات المتحدة ستزود اسرائيل باية مساعدات اقتصادية او غذائية تحتاج اليها الى ان يتم الوصول الى تسوية سلمية نهائية في الشرق الاوسط .

وبعثت الولايات المتحدة بمذكرة ثالثة ولكن الى الجمهورية العربية السورية في هذه المرة. واجتمع السفير الاميركي في دمشق بالدكتور ابراهيم ماخوس ، نائب رئيس الحكومة ووزير الخارجية ، وقدم له هذه المذكرة بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٩ : جاء في المذكرة سبع نقاط ، تتلخص كما يلي :

١ ــ ان حدة التوتر ارتفعت في المدة الاخيرة بين البلاد العربية واسرائيل .

٢ ـ ان الحكومة الاميركية لا تعتقد بوجود نوايا لارتكاب العدوان من قبل اسرائيل .

٣ ـ ان الحكومة الاميركية تشعر بالقلق الخاص مما اسمته بأعمال الارهاب اي العمل الفدائي الفلسطيني وتعتبره مغايرا لاتفاقات الهدنة .

٤ ـ ان الحكومة الاميركية قلقة من انسحاب قوات الطوارىء الدولية ، الذي وصفته بانه عمل متسرع جدا ، وتعمل على اعادة وجود قوات الامم المتحدة على خط الهدنة بين الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل **باية صورة من الصور.**

٥ ـ ان الحكومة الاميركية تعتقد بان حشد القوات يزيد من حدة التوتر .

٦ ـ ان الحكومة الاميركية تتمسك بما اسمته بحرية المرور في خليج العقبة امام السفن الاسرائيلية وجميع الدول الاخرى وتعلن ان تدخل الجمهورية العربية المتحدة ضد الملاحة الاسرائيلية يؤدي الى أوخم العواقب .

٧ ـ ان الحكومة الاميركية تؤكد عزمها على التدخل والمقاومة الشديدة لكل اعتداء باي شكل ـ علني او خفي ـ تقوم به مجموعات نظامية عسكرية او غير نظامية (يعني الفدائيين العرب) .

لم تكن المذكرتان اللتان تقدمت بهما الولايات المتحدة الى كل من الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية حول رأيها في ازمة الشرق الاوسط مجرد مذكرتي تهديد وارهاب للبلدين العربيين ، بل كانت الولايات المتحدة تعني اكثر مما جاء في المذكرتين . فقد اذاع راديو اسرائيل بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٩ قوله: ان مصادر اسرائيلية في الولايات المتحدة

صرحت لمراسل الاذاعة الاسرائيلية في نيويورك **بان الولايات المتحدة لا تؤيد اسرائيل مبدئيا فقط ، بل وضعت خطة يجري تنفيذها بالنسبة لاغلاق خليج العقبة بوجه السفن الاسرائيلية .**

واكثر من هذا فقد اعلن ناطق بلسان وزارة الخارجية الاميركية بتاريخ ١٩٦٧/٥/١٧ بشأن ما قيل عن حشود القوات الاسرائيلية على الحدود السورية « بان كل تجمع لا يمت الا الى تحشدات السواح وهواة الرحلات » . فاما ان الوزارة ترى الحقيقة كما تريدها ان تكون ، او ان هؤلاء السواح هم من المتطوعين الذين يتنكرون في زي مدني لينقلبوا عند اللزوم الى مقاتلين ، الامر الذي توضح فيما بعد حين اعلن عن قدوم المتطوعين بالافواج للدفاع عن اسرائيل .

لقد رافق تصريحات المسؤولين الاميركيين نشاطات دبلوماسية على مستوى عال لتأمين اكبر قدر ممكن من المؤيدين في محاولة لفتح خليج العقبة امام السفن الاسرائيلية . ولقد كانت السياسة الاميركية قبل التطور الفجائي الذي نتج عن الازمة في الشرق الاوسط تسير في خط مرسوم وهادىء في دعمها لاسرائيل . وكان واضحا وجليا في عدم نفي الولايات المتحدة لما جاء في تصريح ليفي اشكول لمجلة « يو . اس . نيوز أند وورلد ريبورت » الذي نشرته بتاريخ ١٩٦٧/٤/١٧ . اعلن اشكول في هذا التصريح بان اسرائيل تتوقع «بالتأكيد مساعدة من الولايات المتحدة او بريطانيه او فرنسه اذا ما هوجمت من جيرانها » . ولكنه اضاف : ان اسرائيل ستعتمد بالدرجة الاولى على جيشها . قال ايضا : « انا لا اريد ان تبكي الامهات الاميركيات على ابنائهن حين تسفك دماؤهم هنا ، **ولكنني بالتاكيد اتوقع مساعدة كهذه خاصة وانني آخذ باعتباري الوعود الجدية التي قطعت لاسرائيل »** . واستطرد يقول انه

غالبا ما كان يقال لاسرائيل عند طلبها للسلاح ((**لا تنفقوا اموالكم نحن هنا ، الاسطول السادس هنا**)) . واشار الى ان اسرائيل تشتري حاليا السلاح من الولايات المتحدة .

قام ابا ايبان بزيارة الولايات المتحدة بعد اعلان اغلاق خليج العقبة واجرى عدة اجتماعات في اقل من يومين . كان من ضمن هذه الاجتماعات اجتماع عقده مع دين راسك ، وزير خارجية الولايات المتحدة ، **بحضور وزير الدفاع الاميركي** وعدد من كبار موظفي وزارة الخارجية الاميركية، وذلك بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٦ . كما عقد اجتماعاً آخر مع الرئيس الاميركي لندون جونسون في اليوم التالي وقبل مغادرته الولايات المتحدة عائدا الى الارض المحتلة . ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان زيارة ابا ايبان هذه الى الولايات المتحدة ، قد سبقتها زيارة الرئيس الاميركي لندون جونسون لكنده والاجتماع بليستر بيرسون ، رئيس الحكومة الكندية ، بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٥ ، وذلك للتشاور معاً بشأن أزمة الشرق الاوسط . ولقد قيل آنذاك ان الرئيس جونسون اجتمع بزلمان شازار ، رئيس دولة اسرائيل ، الذي كان يقوم بزيارة رسمية الى كنده ، وذلك قبل ان يقطع شازار رحلته الرسمية الى كنده ويعود الى الارض المحتلة .

ويبدو انه تم الاتفاق في هذا الاجتماع السري القصير بين جونسون وشازار على استكمال المحادثات بين الطرفين بأن ترسل اسرائيل من يمثلها الى الولايات المتحدة . وعندما عاد ايبان الى اسرائيل بعد اجتماعه بالمسؤولين في الولايات المتحدة كانت جميع تصريحاته تؤكد بانه حصل على تعهدات ترضي اسرائيل كليا . ولقد تناقلت الصحف الاسرائيلية هذه التعهدات التي يمكن حصرها في النقاط الثلاث التالية :

١ ــ ان الرئيس الاميركي وعــد ايبان بتخطيط حملة دبلوماسية تهدف الى رفع الحصار المفروض على خليج العقبه. واكد له بان هذا الحصار غير مقبول بالنسبة له ولكنه طلب مهلة لاعداد هذه الحملة .

٢ ــ وعــد بان تمد الولايات المتحدة اسرائيل ، مقابل المهلة التي طلبتها منها ، بالبترول اللازم لها مــن تكساس بشروط تضمن الا تتأثر اسرائيل مــن اغــلاق خليج العقبه « مؤقتا » وهو الخليــج الذي يمر عبره البترول المرســل لاسرائيل . ونشرت الصحف الاسرائيلية هذين التعهدين تحت عناوين ضخمة وقالت انهما وردا في برقيات بعثت بها اليها وكالة الانباء اليهودية من واشنطن .

٣ ــ تعهد جونسون ، طبقا لبرقيات الوكالة اليهودية ايضا ، **بان تقدم الولايات المتحدة لاسرائيل معونة عسكرية اكبر من كل ما سبقها .**

هذا وهناك اعتقاد عام كبير بأن ابا ايبان قد توصل الى تنسيق ما مع الولايات المتحدة ، وان ما يشاع عن فشل مهمته كما تناقلته وكالات الانباء من واشنطن لم يكن الا ستارا لاخفاء هذه الحقيقة . الا ان المسؤولين الاميركيين لا زالوا ينفون وجود اي مخططات بين اسرائيل والولايات المتحدة وينفون ما قيل في لندن **من ان الرئيس الاميركي وعد ايبان خلال زيارته الاخيرة بانه اذا حدثت الحرب بــين العرب واسرائيل فان الولايات المتحدة ستضمن دفاعا عسكريا كاملا عن اسرائيل يصل الى تقديم غطاء للاجواء الاسرائيلية من جانب الطائرات الاميركية .** ويذكر الرسميون ان جونسون وراسك لم يقدما اتفاقا محددا الى ابا ايبان . كما نفى دين راسك، وزير الخارجية الاميركية، بتاريخ ١٩٦٧/٦/١ ، عقب حضوره اجتماعا على مستوى عال

لممثلي الحكومة وزعمـاء مجلس الشيوخ الامـيركي بحضور هيوبرت همفري ، نائب رئيس الولايات المتحدة ، ان يـكون هناك خطط فوريـة لمحاولة اقتحام الحصار المصري لخليج العقبه او للقيام بعمل في الشرق الاوسط من جانب الولايات المتحدة وحدها . بينما اذيع في الوقت نفسه تصريح لوكالة الاسوشيتد برس من عـلى ظهر حاملة الطائرات « اريكا » الاميركية بتاريخ ١٩٦٧/٥/٣١ ادلى به الاميرال وليم مارتن ، قائد الاسطول السادس الاميركي ، **بان الولايات المتحدة تنوي ابقاء الممرات المائية الدولية مفتوحة ، وان لديها خطة عسكرية لتحقيق ذلك** . أضاف الاميرال : ان حاملة الطائرات « اريكا » بطائراتها المقاتلة والسفن الحربية المرافقة لها ، تنتظر ايـة تعليمات من واشنطن بشأن ازمة الشرق الاوسط . قال ايضا: ان حاملة الطائرات « انتربيد » التي تحمل ٧٠ طائرة هجومية، كانت متجهة الـى فيتنام ولكنها ابقيت فى الـبحر الابيض المتوسـط .

ونشرت صحيفة «اومانيته» الفرنسية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٢ مقالا افتتاحيا عن الشرق الاوسط تحت عنوان « من الذي يلعب بالنار » صورت فيه الموقف تصويرا دقيقا. جاء في المقال: **ان هناك تواطؤا بين اسرائيل والولايات المتحدة** ، وان تصريحات المسؤولين الاسرائيليين المنطوية على التهديد وحشود القوات الاسرائيلية على الحدود السورية هي اساس حالـة التوتر الجديـدة . وان هـذه التصريحات والتحركات العسكرية لا ينبغي ان ينظر اليها نظرة غير جدية . وقالت الصحيفة ايضـا ان التدابير الاخـيرة التي اتخذتهـا الجمهورية العربية المتحدة والدول العربية الاخرى تستند الى ما يساورها من قلق له مبرراته الوجيهة . وان المؤامرات التي تدبر ضد سوريه تحيكها الدوائر الاستعمارية التي لم تتوقف

مطلقا عن فرض حكومات ترضى عنها على هذه المنطقة من العالم . وان حكومة سوريه لا تحظى برضى هذه الدوائر فهي تناهض الاستعمار . ولهذا فانه ليس من قبيل الصدفة ان تزود الدول الاستعمارية اسرائيل بكميات كبيرة من الاسلحة . **ان الولايات المتحدة تؤكد بانها تريد السلام بينما يجوب اسطولها البحر الابيض المتوسط بطريقة استفزازية وتقوم هي بتدبير الانقلابات** . واختتمت « الاومانيته » مقالها قائلة : أن اي هجوم ضد سوريه او مصر سيعرض السلام العالمي للخطر .

هذا وقد اذاعت وكالة الانباء السوفياتية « نوفوستي » تقريرا بتاريخ ١٩٦٧/٥/٣٠ عن الموقف في الشرق الاوسط . اتهم التقرير اسرائيل ومن يقف وراء اسرائيل ، وخاصة الولايات المتحدة ، بانهم المسؤولون عن خطورة الموقف في الشرق الاوسط والوضع المتأزم بين الدول العربية واسرائيل . قال ايضا: ان تفاصيل المؤامرة ضد النظام التقدمي في سوريه كانت تبحث بدقة تامة وراء المحيط ثم يجري تجريبها في اسرائيل . وما الاعتداء الإسرائيلي ضد سوريه الواقع في ١٩٦٧/٤/٧ الا حلقة من سلسلة التدابير العملية الرامية الى تحقيق المؤامرة الاستعمارية على الحركة التقدمية في الشرق الاوسط .

وقامت الولايات المتحدة أيضاً بنشاطات دبلوماسية على مستوى عالٍ مع بريطانيه ، فزارها اولا جورج طومسون ، وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية ، ثم زارها فيما بعد هارولد ويلسون ، رئيس الحكومة البريطانية ، الذي اجتمع الى الرئيس الاميركي جونسون وتشاورا حول ازمة الشرق الاوسط وأعدا مخططا تآمرياً لتنفيذه . ولم يكن ما ظهر من

تصريحاته حول تشكيل اسطول بحري من الدول البحرية من اجل فتح خليج العقبة بالقوة حين الضرورة الا حيلة يقصد بها ابعاد انظار الرأي العام العالمي عما يعدونه في الخفاء من تآمر مع اسرائيل ومساعدتها في شن عدوانها ضد الدول العربية . وهذا الحرص الاستعماري في التخطيط والتنفيذ المدبر في الخفاء ناتج عن تجربة مريرة سابقة مرت بها بريطانيه ايام العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ . لقد علمتها تلك التجربة درساً قاسياً لن ينسى ، اذ ان بسببه تدنت أهميتها العالمية من الوجهتين السياسية والعسكرية ، وضاعت هيبتها.

ولقد تناقلت وكالات الانباء بعد ان اجتمع ويلسون بالرئيس الاميركي جونسون بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢ ان الطرفين اتفقا على صيغة مشتركة لتصدرها الدول البحرية . وقالت وكالة اليونايتد برس بان هذه الصيغة المشتركة تضم ثلاث نقاط هي :

١ ــ انه من حيث المبدأ يعتبر خليج العقبة ممرا مائيا دوليا ولا يمكن منع اي سفينة من عبوره .

٢ ــ انها على استعداد لممارسة حقوقها من اجل تأمين حرية العبور .

٣ ــ انها ستنضم مع الدول الاخرى الموقعة على التصريح للسعي من اجل الاعتراف بمبدأ حرية الملاحة لكل الدول .

اضافت الوكالة : ان اسرائيل وافقت على المشروع فورا اما فرنسه فقد رفضت التوقيع عليه . كما سيجري عرض هذا المشروع على ١٢ دولة بحرية للتوقيع عليه . هذا وقد اتهم راديو موسكو في برنامجه الانجليزي بتاريخ ١٩٦٧/٦/٣ ،

لندون جونسون وهارولد ويلسون **بالعمل على وضع تفاصيل مؤامرة جديـدة في الشرق الاوسـط يمكن ان تـؤدي الـى ((سويس اخرى))** .

ونشرت صحيفة « الاخبار » القاهرية بعددها الصادر بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٥ ، رسالة بعث بها زغلول السيد من لندن نسب فيـها الـى الكس دوجلاس هيوم ، رئيس الحـكومة البريطاني السابق ، تأكيده **بان هناك اتفاقا عسكريا سريا بين الولايات المتحدة واسرائيل** . وان هذا الاتفاق تم عندما كان هيوم رئيسا للحكومة البريطانية في العام ١٩٦٤ ، ويقضي بأن تتدخل الولايات المتحدة عسكريا اذا اغلق خليج العقبه فـي وجه السفن الاسرائيلية . الى جانب ذلك فان الكونجرس الاميركي يدعم اسرائيل، ويقوم رؤساء الكتل في مجلس الشيوخ والنواب الاميركيين بتزعم هذا التأييد . من هؤلاء ، مثلا ، اليهودي جاكوب جافيتس ، عضو مجلس الشيوخ (جمهوري عن نيويورك)، الذي صرح في الايام الاخيرة من شهر ايار (مايو) **بأن على الولايات المتحدة التزاما قويا بأن لا تترك اسرائيل ((تنحدر الى البالوعة))** . واما ستيوارت سايمنجتون ، عضو مجلس الشيوخ الاميركي (**ديمقراطي** عـن ميسوري) وعضو لجنة القوات المسلحة التابعة لمجلس الشيوخ الاميركي ، فقد قال في خطاب له ان على الولايات المتحدة التزاما ادبيا بالحفاظ على سلامة اسرائيل ، وان من الواضح ان هذا الجزء من العالم اكثر اهمية لأمن اميركه ومستقبل رفاهها من منطقة الشرق الاقصى . اما ريتشـارد نيكسون ، نائب الرئيس الاميركي الاسبق دوايت ايزنهاور ، فقد قال في خطاب القاه في حفل عشاء برلماني : يجب على الولايات المتحدة ان تصر على احترام سلامة اسرائيل . كما صرح بريان دورن ، عضو مجلس النواب الاميركي (ديمقراطي عن كاروليـنه الجنوبية) ، **بان الولايات**

المتحدة لن تسمح بدمار اسرائيل ، وان ((التزاماتنا وضماناتنا بمساندة اسرائيل ضد العدوان هي حقيقة وملزمة مثل التزامات وضمانات تأييد فيتنام ضد العدوان)) . وقال ايضا: ان ما يحدث في الشرق الاوسط يؤثر على القتال في فيتنام. وكان تصريح هيوبرت همفري ، نائب رئيس الولايات المتحدة ، اشد التصريحات الرسمية في هذا المجال ، فقد بعث برسالة الى المؤتمر الذي عقدته اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية ـ الاميركية في نيويورك بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٨ لاعلان تضامن الزعماء الصهيونيين مع اسرائيل . وصف همفري اسرائيل في رسالته التي بعثها الى المؤتمر بانها ((**شقيقة الولايات المتحدة وشريكتنا وصديقتنا التي نحرص عليها**)) . قال ايضا : ((**ان اسرائيل منارة لجميع الشعوب في الشرق الاوسط ونورها هو رسالة الانبياء**)) .

وختاما لموقف الولايات المتحدة المنحاز لاسرائيل لا بد ان اذكر الموقف المستتر الذي يقفه رئيسها لندون جونسون واذكر بما قاله سافيل ديفيز في مقال حول الوضع في الشرق الاوسط نشرته له صحيفة ((كريستشان ساينس مونيتور)) الاميركية الصادرة بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٣ . لقد ذكر ديفيز ان الحالة الراهنة في الشرق الاوسط اعادت الى الاذهان ذكرى الموقف القوي لجونسون في مساندة اسرائيل ابان العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ عندما كان جونسون لا يزال عضوا في الكونجرس الاميركي . واضاف : ولّد هذا الموقف خلافا مع المسؤولين المساعدين للرئيس الاميركي الاسبق دوايت أيزنهاور ، لعدم مساندتهم اسرائيل . وكان هذا الخلاف احد الملاحم الشعرية في الحرب الباردة بين الكونجرس الاميركي من جهة والرئاسة من جهة ثانية . ولم تنته هذه الحرب الباردة الا عندما قررت اسرائيل الانصياع ، وعندها

فقط ساعد لندون جونسون على استصدار القرار المساند لرأي الرئيس ايزنهاور . ولقد ذكرت وكالة انباء « اليونايتيد برس » بتاريخ ١٩٦٧/٧/١٨ ان استفتاء شعبيا جرى في اسرائيل دل على ان الرئيس الاميركي لندون جونسون اكثر الناس شعبية في اسرائيل بين البشر جميعا . وتبعه حسب الترتيب الميجر جنرال موشيه ديان ، وزير الدفاع الاسرائيلي، الميجر جنرال اسحق رابين، رئيس اركان الجيش الاسرائيلي، ثم دافيد بن غوريون ، رئيس الحكومة الاسرائيلية السابق ، فأبا ايبان ، وزير الخارجية الاسرائيلية ، فليفي اشكول ، رئيس الحكومة الاسرائيلية .

ب ـ موقف بريطانيه :

ان العلاقات الطيبة التي تقيمها بريطانيه مع اسرائيل شجعت اسرائيل على ان تبعث باكثر من رسول اليها لاجراء مشاورات مع المسؤولين هناك . فقد قام ييجال آلون ، وزير العمل الاسرائيلي، بزيارة الى بريطانيه للتباحث في أمور سياسية تهم البلدين . وحلّ آلون ضيفا في منزل هارولد ويلسون ، رئيس الحكومة البريطانية . كما ان هناك الحزب الاشتراكي العمالي اليهودي « بوعالي زيون » الذي يرتبط بصلة وثيقة بحزب العمال البريطاني ، هذا بالاضافة ، بطبيعة الحال ، الى ان السياسة البريطانية ، بالدرجة الاولى ، تدعم كيان اسرائيل ووجودها . وتأمل بريطانيه من وراء ذلك تأمين ركيزة استعمارية لمواجهة الامة العربية وتفتيت قواها خوفا على المصالح البريطانية الكثيرة في البلاد العربية .

ولقد عقد حزب « بوعالي زيون » اليهودي البريطاني مؤتمره السنوي في لندن بتاريخ ١٩٦٧/٣/٣ . وحضر جلسة

الافتتاح السيد انطوني جرينوود ، وزير التنمية البريطاني لما وراء البحار المعروف بميوله الصهيونية ، وقدم تحيات الحكومة البريطانية وتحيات حزب العمال بهذه المناسبة ، وقال : انه يوجد عطف كبير من بريطانيه على اسرائيل . كما اقترح احد الاعضاء ان يوجه المؤتمر رسالة الى الحكومة البريطانيـة يطالبها فيهـا بتأمين مصالح اسرائيل في الشرق الاوسط بعد جلاء القوات البريطانية من عدن والجنوب العربي .

ولم يكن دور بريطانيه في الازمة التي حصلت بين الدول العربية واسرائيل ليقل اهمية عن دور الولايات المتحدة ، من حيث النشاطات الدبلوماسية التي بذلتها لمصلحة اسرائيل ومن حيث التصريحات التي تؤيد موقف اسرائيل ومن حيث مساعدتها العسكرية في مدّها بالسلاح وتحركات اسطولها في البحر الابيض المتوسط واستنفار بعض ضباط طيرانها وبعض قواعدها الكائنة في الشرق الاوسط .

فقد ارجأ جورج براون ، وزير خارجية بريطانيه ، مرتين زيارته الرسمية الى موسكو التي كان مفروضا ان يقوم بها في بداية الثلث الثاني من شهر ايار (مايو) . ثم جاءت هذه الزيارة بتاريخ ٢٣/٥/١٩٦٧ لاجراء محادثات مع الزعماء السوفيات وخاصة حول ازمة الشرق الاوسط . ولقد حاول براون هناك اقناع المسؤولين السوفيات بالاشتراك في « جهد شرقي — غربي » لمعالجة الازمة في الشرق الاوسـط . ولكن الكسي كوسيجن ، رئيس الحكومة السوفياتية ، رد على اقتراح براون هذا بتاريخ ٢٥/٥/١٩٦٧ بقوله : « ان حل مشكلات العالم لا يعتمد عليكم وعلينا فحسب » . كما اعلن ناطق عسكري حكومي سوفياتي بتاريخ ٢٦/٥/١٩٦٧ بان حل ازمة الشرق الاوسط يكمن في قيام الولايات المتحدة وبريطانيه بكبح

استفزازات اسرائيل . جاء هذا الاعلان تعبيرا عن وجهة النظر السوفياتية من المحادثات التي جرت مع براون . الا ان براون صرح في مؤتمر صحفي عقده قبل مغادرته لموسكو: بان الاتحاد السوفياتي يشارك رغبة الدول الغربية في تخفيف حدة التوتر في الشرق الاوسط . وان المحادثات مع المسؤولين السوفيات « كانت كاملة ومفصلة وودية جدا ، واظن انها كانت بناءة » .

طار جورج طومسون ايضا الى الولايات المتحدة لاجراء مشاورات تمهيدية مع المسؤولين هناك حول الازمة . وقد تبع ذلك الزيارة التي قام بها هارولد ويلسون ، رئيس الحكومة البريطانية ، للولايات المتحدة بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢ . وقد عرج ولسون في طريقه على كنده للاجتماع بليستر بيرسون ، من اجل الغرض نفسه . وكانت نتيجة المشاورات الظاهرية مع المسؤولين في الولايات المتحدة ما اذاعته وكالات الانبـاء عن التوصل الى صيغة بيان مشترك يقضي بحرية مرور الملاحة في خليج العقبه بما في ذلك السفن الاسرائيلية .

أطلق المسؤولون البريطانيون تصريحات عديدة لتأييد مرور السفن الاسرائيلية في خليج العقبه وكان بعض هـذه التصريحات متضاربا . من هذه التصريحات المتضاربة ما اعلنته وزارة الخارجية البريطانية بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٢ من اعتاق نفسها من الالتزام بالتصريح الثلاثي لضمان الحدود الاقليمية في الشرق الاوسط الذي كانت قد وقّعت عليه كل من بريطانيه وفرنسه والولايات المتحدة في العام ١٩٥٠ . وقالت ان هذا التصريح غير ملزم للدول الثلاث الا بوصفها اعضاء دائمين في الامم المتحدة . وان هذا الراي هو راي الحكومة البريطانية . اضافت : « ان بريطانيه وفرنسه والولايات المتحدة لا تلتزم بالعمل مباشرة لمنع اي انتهاك لخطوط الهدنة بين اسرائيل

والدول العربيـــة . في حين اكد رئيس الحكومة البريطانية بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٤ وبعد يومين فقط مـــن تصريح وزارة الخارجية : بان بلاده تعتبر المضائق الواقعة في مدخل خليج العقبه ممرا مائيا دوليا . وان السفن التابعة لجميع الدول تتمتع بحق حرية الملاحة خلال هذا الممر . كما قال مسؤولون بريطانيون بان بلادهم مستعدة للاشتراك في اي عمل دولي **خارج الامم المتحدة** اذا ما تطلب ذلك الابقاء على خليج العقبه مفتوحا امام البواخر جميعها . ولقد عادت وزارة الخارجية بلسان ناطقها الى التصريح بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٦ : ان بريطانيه لا تنوي في الوقت الحاضر على الاقل، اللجوء الى القوة لتأمين حريـــة الملاحة في خليج العقبه . وعندمـــا سئل بشأن انبـــاء واشنطن القائلة **ان الولايات المتحدة وبريطـــانيه اتفقتا على ضرورة اعادة فتح خليج العقبه ((دون استبعاد العمل العسكري))** قال : « نبذل جهدنا لايجاد وسائل ايجابية لتجنب الاعمال الحربية . وسنواصل جهودنا سواء في الامم المتحدة ام بالطرق السلمية بغيـــة تشجيع كافة الفرقاء المعنيين عـــلى اظهار الاعتدال » .

كيف يكون موقف الاعتدال الذي تقصده وزارة الخارجية البريطانية في هذه الازمة في حين انها تعتبر مياه خليج العقبه مياها دولية ؟ بل كيف يمكن التوفيق بين الاعتدال وبين ما صرح به جورج براون (زوجته يهودية) بتاريخ ١٩٦٧/٥/٣١ من ان حكومة بريطانيه تتشاور مع الدول البحرية الاخرى لاعلان حرية الملاحة فى العقبه ، وان اغلاق خليج العقبه من جانب واحد يعتبر ((**عملا من اعمال الحرب**)) ؟ وان هنـــاك خطرا في ((**ان اي حرب تشتعل في المنطقة لن تكـــون حرية محدودة وذلـــك بسبب المصالح الاقتصاديـــة والاستراتيجية الهائلة في الشرق الاوسط**)) .

ان تصريح براون هذا لهو دليل واضح على تأييد بريطانيه لمرور السفن الاسرائيلية في خليج العقبه بل وتأييد بقاء كيان اسرائيل. وجاء على لسان هارولد ويلسون حين اعلن في مجلس العموم البريطاني بتاريخ ١٩٦٧/٥/٣١ : « ان علينا ان نعمل اكثر لتجنب الحرب . علينا ان نخلق شروط السلام والشروط الضرورية لسلم دائم هو الاعتراف بحق اسرائيل بالعيش » . ما هذه السياسة الا بسبب المصالح الاقتصادية والاستراتيجية الهائلة في الشرق الاوسط التي يستنفد بها الاستعمار مقدرات الشعوب الضعيفة .

ان ما تدعيه بريطانيه من حق مرور السفن الاسرائيلية في خليج العقبه الذي يصرح به المسؤولون البريطانيون في كل مناسبة منذ نشوء هذه الازمة ، انما رد عليه انتوني ناتنج (وزير الدولة البريطاني اثناء العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦) بقوله : ان اغلاق خليج العقبه ليس عملاً عدوانيا . واضاف ناتنج في الحديث الذي ادلى به الى هيئة الاذاعة البريطانية ، يقول : ان قرار الرئيس جمال عبد الناصر هذا هو استعادة للمكاسب التي حققتها اسرائيل بالتواطؤ مع بريطانيه وفرنسه نتيجة عدوانها على مصر عام ١٩٥٦ . اذ انه لم يكن للسفن الاسرائيلية الحق بالمرور في خليج العقبه قبل ذلك التاريخ .

جـ ـ موقف الاتحاد السوفياتي :

ان العلاقة التي يقيمها الاتحاد السوفياتي مع الدول العربية هي علاقة صداقة وتعاون . لذلك كان موقفه المؤيد لحقوق الدول العربية نابعا من روح هذه العلاقة . في حين كان موقف الاستعمار من هذه الازمة ، ولا يزال ، وخاصة

موقف الولايات المتحدة وبريطانيه نابعا من كون اسرائيل قاعدة للاستعمار مثلما هي قاعدة استعمارية بحد ذاتها . فدفاع الاستعمار عنها بمختلف الوسائل هو دفاع عن المصالح الاستعمارية المتعددة في منطقة الشرق الاوسط . تبعا لهذا الموقف فقد كان الاتحاد السوفياتي يندد بكل اعتداء تشنه اسرائيل على الدول العربية . فعندما هاجمت اسرائيل سوريه يوم ١٩٦٧/٤/٧ بعثت الحكومة السوفياتية في اواخر نيسان (ابريل) بمذكرة الى اسرائيل تندد فيها بالهجوم . كما استدعى جاكوب مالك ، مساعد وزير خارجية الاتحاد السوفياتي ، بتاريخ ١٩٦٧/٤/٢١ السفير الاسرائيلي في موسكو ، وبحث معه عدة موضوعات ، من بينها الاعتداء الاسرائيلي على سوريه . وتحدث ابا ايبان في اجتماع عقده مجلس الوزراء بتاريخ ١٩٦٧/٥/٧ عن هذه المقابلة وقال بان السفير الاسرائيلي اوضح لمالك عند اجتماعه به بان الاعتداء الاسرائيلي الذي وقع بتاريخ ١٩٦٧/٤/٧ كان تعبيرا صادقا لمفهوم الدفاع « وانه لا صحة مطلقا للهمز واللمز بأن لهذه الحركات علاقة باي تاثير اجنبي » .

لقد شعر الاتحاد السوفياتي ، اذن ، بان هناك تحركات استعمارية ضد سوريه وضد الحكم التقدمي القائم فيها ، فلفت نظر اسرائيل الى هذه التحركات المشبوهة . ولما كان الاستعمار هو الذي يخطط لتحركات اسرائيل فانها لم تأبه بملاحظات الإتحاد السوفياتي . وأصدرت حكومة الاتحاد السوفياتي ، بعد اشتداد الازمة بين الدول العربية واسرائيل، بيانا بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٣ حول هذه الازمة جاء فيه : « ان كل من يغامر بشن عدوان في الشرق الاوسط لن يواجه فقط القدرة المتحدة للدول العربية ، بل سيواجه كذلك بمقاومة صلبة من جانب الاتحاد السوفياتي والدول المحبة للسلام » .

وأضاف : « ان حفنـــة ضـــئيلة مـــن الاحتكارات البترولية الاستعمارية وصنائعها هي التي تهتم بنشوب صدام كهذا ، ولا يمكن ان تهتم به غير قوى الاستعمار التي تسير اسرائيل في ركابها » . قال البيان ايضا : « ان اسرائيل لم تكن تستطيع ان تؤجج هذه الحملة المحمومة **ما لم تكن قد تلقت تشجيعا مباشرا وغير مباشر لموقفها هذا من دوائر استعمارية معينة** تسعى لاعادة الاضطهاد الاستعماري للارض العربية . **وهذه الدوائر تعتبر اسرائيل في هـــذه الاحوال قوة اساسية ضد الاقطار العربية التي تنتهج سياسة قومية مستقلة وتقاوم ضغط الامبريالية »** .

واعلنت مصادر رسمية في باريس بتاريخ ١٩٦٧/٥/٣٠ رفض الاتحاد السوفياتي للاقتراح الفرنسي بشأن ازمة الشرق الاوسط الـــذي يدعو الـــدول الاربع الكبرى لعقد اجتماع يتداول المجتمعـــون فيـــه الازمة ويضعون حلولاً لها . وقـــد سبق للاتحاد السوفياتي ان بيَّن موقفه هذا عندما كان جورج براون ، وزير خارجية بريطانيه ، يقوم بزيارة الى موسكو ، فذكر ان معالجة الازمة تكون في الامم المتحدة وهي ليست وقفا على الدول الكبرى .

قام الاستعمار بسبب من هذا الموقف الـــذي اتخذه الاتحاد السوفياتي من الازمة بشن جملة واسعة لايهام الرأي العام العالمي بان سبب الازمة هو امداد الاتحاد السوفياتي للدول العربية بالسلاح ، وعـــلى ان للسوفيات قوة بحرية ضاربة في البحر الابيض المتوسط تستطيع ازعاج الاسطول السادس الاميركي (الذي يتخذ من هذا البحر قاعدة له) ويقوم برصد تحركاته . كـــما بدأت وكالات الانباء الغربية تتناقل بشكل واسع تحركات الاسطول السوفياتي من البحر

الاسود الى البحر الابيض المتوسط . وكانت هذه الوكالات بذلك تضخم الموقف وتسند المخطط الاستعماري في توجيه الانظار نحو الاتحاد السوفياتي لتظهره بشكل العنصر الإساسي في الازمة ومشجع الدول العربية للقضاء على اسرائيل .

كتبت مجلة « يو . أس . نيوز أند وورلد ريبورت » الاميركية الصادرة في النصف الاول من نيسان(ابريل) مقالا عن ميزان القوى في الشرق الاوسط . وقد حرص المقال على التأكيد بان القوة السوفياتية في البحر الابيض المتوسط ، قد زادت وهي بازدياد مطرد سريع . وان الفراقيط المزودة بالصواريخ والغواصات السوفياتية الحديثة تستخدم الان ميناء الاسكندرية باعتباره قاعدتها البحرية الاساسية في البحر الابيض المتوسط . وقد صرح اشكول بهذه الفترة ايضا لصحيفة « كريستشان ساينس مونيتور » الاميركية بقوله : ان الاتحاد السوفياتي يتطلع دائما الى دعم مركزه في الشرق الاوسط عن طريق ارسال الاسلحة والخبراء ومنح المساعدة الفنية خاصة الى الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية . كما نسبت وكالة انباء الشرق الاوسط الى مصادر وزارة الدفاع الاميركية بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٩ قولها : ان قوات بحرية سوفياتية تتجول الآن في شرقي البحر الابيض المتوسط وانها في مركز يتيح لها القيام بدور محتمل في الازمة العربية الاسرائيلية . واضافت الوكالة : ان المصادر الاميركية تقول ان تقاريرها دلت على ان بين ١٥ الى ٢٠ قطعة بحرية سوفياتية في المتوسط لا تفعل في الوقت الحاضر شيئا غير مراقبة تحركات الاسطول السادس الاميركي ، وان بامكان الصواريخ المنصوبة على السفن الحربية السوفياتية ان تجابه الطائرات المنطلقة من ثلاث حاملات طائرات اميركية في البحر المتوسط .

وطلبت الحكومة السوفياتية بواسطة سفيرها في القاهرة، من الجمهورية العربية المتحدة بان لا تكون البادئة بالحرب. لقد قام السفير السوفياتي بهذه المهمة ، كما جاء في خطاب الرئيس عبد الناصر بتاريخ ١٩٦٧/٦/٩ ، في الساعة الثالثة والنصف من صباح ١٩٦٧/٥/٢٦ . وقد كانت الحكومة السوفياتية قد بعثت باكثر من رسالة ومذكرة الى اسرائيل تندد بتصرفاتها وتحركاتها المشبوهة .

وقد اعلن الاتحاد السوفياتي بتاريخ ١٩٦٧/٦/١٠ ، بعد استمرار اسرائيل في عدوانها على سوريه وعدم استجابتها لطلب مجلس الامن بوقف اطلاق النار، قطع علاقاته الدبلوماسية مع اسرائيل بسبب تجاهلها قرارات الامم المتحدة . وحذرت الحكومة السوفياتية في المذكرة التي سلمها السفير السوفياتي الى حكومة اسرائيل بانها تتحمل كل المسؤولية نتيجة لعدوانها وانتهاكها الصارخ لقرارات مجلس الامن ، وانه ما لم توقف اسرائيل فورا اعمالها العسكرية فان الاتحاد السوفياتي سيوقع ضدها عقوبات بالاشتراك مع الدول الاخرى المحبة للسلام ، مع كافة النتائج التي يمكن ان تترتب على ذلك .

ولم تكن مخالفة اسرائيل لقرار مجلس الامن بوقف اطلاق النار المخالفة الاولى ولا الاخيرة ، لانها اتبعت هذه المخالفة بمخالفة اخرى للقرار الذي اتخذته الجمعية العامة للامم المتحدة بشان عدم تنفيذ خطواتها في ضم القدس العربية. وقد ضربت اسرائيل ، هنا أيضا ، بقرارات الامم المتحدة عرض الحائط ، مثلما كانت تفعل دائما حين تكون القرارات في غير صالحها .

د ـ موقف فرنسه :

اجرت فرنسه تبديلا في نمط سياستها الذي اتبعته في الشرق الاوسط خاصة بعد ان خرجت عن خط السياسة الاميركية التي تفرضها الولايات المتحدة على الدول الغربية . واخذت فرنسه تبتعد شيئا فشيئا عن التبعية للولايات المتحدة في سياستها لتأييد اسرائيل تأييدا اعمى . وبدأ الجنرال شارل ديجول ، رئيس الجمهورية الفرنسية ، بتنمية العلاقات الدبلوماسية والتجارية مع الدول العربية على اسس موضوعية سليمة . ولقد ظهر هذا التغيير في خط فرنسه السياسي تجاه الشرق الاوسط من خلال موقفها من الازمة التي وقعت بين الدول العربية واسرائيل ، وعدوان اسرائيل على الدول العربية . فقد اعلنت فرنسه بانه ليس لديها اي التزام بالتصريح الثلاثي الذي وقعت عليه بالاشتراك مع الولايات المتحدة وبريطانيه في العام ١٩٥٠ ، ولكنها اعربت عن املها في أن تحافظ الامم المتحدة على السلام في منطقة الشرق الاوسط . والتزمت فرنسه بهذا الاعلان قولا وفعلا . في حين ان بريطانيه غطت تواطؤها بتصاريح كاذبة .

وصرّح جورج جورس ، وزير الانباء الفرنسي ، على اثر اجتماع للحكومة الفرنسية عقد بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٤ ، بأن الحكومة الفرنسية ستعمل جهدها لمنع الدول التي لها علاقة بالازمة من اتخاذ خطوات من شأنها ان تهدد السلام في منطقة الشرق الاوسط . وقال ايضا : أن الحكومة الفرنسية لم تقترح رسميا حتى الان عقد مؤتمر للدول الاربع الكبرى لبحث الموضوع . فان هذا المشروع لم يتيسر له النجاح بسبب رفض الاتحاد السوفياتي له ، كما سبق وذكرت . كما اعلن شارل ديجول في بيان اذاعه بشأن الازمة بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢ : ان الذي سيلجأ الى السلاح اولا مهما يكن ، لن يحصل على

موافقة فرنسه ولا تأييدها . وقد حافظت فرنسه على هذا التعهد عندما وقفت في مجلس الامن وفي الجمعية العامة للامم المتحدة ضد الاعتداء مطالبة بانسحاب القوات المعتدية .

* * *

وانتقل الآن ، بعد ان اجرينا عرضا سريعا لمواقف الدول الكبرى الاربع من الازمة ، الى عرض لتحركات وحشودات الدولتين اللتين تآمرتا مع اسرائيل في عدوانها على الدول العربية ، وهما الولايات المتحدة وبريطانيه . وطريقة هاتين الدولتين في مساعدتهما غير المباشرة لاسرائيل نابعة من الدرس الذي تلقته بريطانيه عند عدوانها على مصر عام ١٩٥٦ ، ورغبة منهما فى خداع الراي العام العالمي من جهة وتفادي غضبة الامة العربية آثار انتقامها . وأضع فيما يلي بين يدي القراء تقريرا خاصا عن المساعدات الاستعمارية لاسرائيل في المعركة كانت صحيفة «الاهرام» القاهرية قد نشرته في عددين من اعدادها صدرا بتاريخ ٢٠ ــ ١٩٦٧/٦/٢١ . وهناك اضافات، على قلتها ، اخترتها من مصادر اخرى لتدعم ما جاء في هذا التقرير الخاص . كما حذفت جزءا منه كان قد سبق ذكره .

جاء فى القسم الاول من التقرير ما يلي :

ان المساعدات الغربية لاسرائيل شملت عمليات امداد سريعة بالمتطوعين والمعدات والطائرات تشير اليها الدلائل التاليـة :

أ ــ بالنسبة لعمليات الامداد بالطائرات :

١ ــ وصل صباح اول حزيران(يونيو) الى قاعدة« فيسبادن» الجوية الاميركية بالمانيه الغربية بعض القادة العسكريين

الاسرائيليين وعقدوا اجتماعا مع العسكريين الاميركيين في القاعدة وحضر الاجتماع قائد عام قوات حلف الاطلسي في اوروبه وقائد عام القوات الاميركية في اوروبه وحضره ايضا مديرو المخابرات العسكرية الاميركية والبريطانية في اوروبه .

٢ ــ كما تم عقد اجتماع آخر للعسكريين الاسرائيليين في اليوم نفسه ــ اول حزيران (يونيو) ــ الساعة السابعة مساء حضره السفير الاميركي والسفير البريطاني في المانيه الغربية.

٣ ــ وفى يوم ٢ حزيران تحركت وحدات جوية اميركية من قاعدتي « فيسبادن ورامشتاين » الجويتين الى جهة غير معلومة تؤكد الدلائل انها اسرائيل .

٤ ــ وفى ٣ حزيران تم اعادة دهان عدد كبير من الطائرات الاميركية في القواعد بالمانيه بلون الصحراء كما لوحظ نشاط غير عادي في هذه القواعد وادخلت الطائرات بعد دهانها في حظائر .

٥ ــ وفي الواحدة صباح يوم ٥ حزيران اقلعت جميع هذه الطائرات الى جهة غير معلومة وعاد بعضها في اليوم التالي .

٦ ــ ووصلت الى القواعد الاميركية باسبانيه (قاعدتي ساراجوسا وتوريخون) بعض الوحدات الجوية الاميركية من قاعدة هويلس بليبيه واعيد دهانها وتحركت بعد ذلك الى اسرائيل .

ب ــ بالنسبة لعمليات الاستطلاع الجوي الاميركي فوق الجمهورية العربية :

شملت هذه العمليات ما يلي :

١ ــ عمليات استطلاع بالتصوير بواسطة طائرات ذات

سرعات وعلى ارتفاعات لا تتمشى مع مواصفات انواع الطائرات الاسرائيلية .

٢ ـ عمليات استطلاع الكتروني بطائرات خاصة مجهزة لا تمتلكها الا الولايات المتحدة كانت تقوم باستطلاعها اثناء طيرانها امام شواطئنا على البحر الابيض المتوسط حيث تقوم بتحديد مواقع الرادار ، سواء رادار الانذار او رادار كتائب الصواريخ المضادة للطائرات والمدفعية المضادة للطائرات .

٣ ـ عملية تشويش واستطلاع لمواقع الصواريخ المضادة للطائرات تمت ليلة ٢٤ ايار (مايو) باساليب الكترونية لا تمتلكها الا الولايات المتحدة حيث وجدت طائرة اميركية اهداف الكترونية كاذبة اشتبكت معها كتائب الصواريخ وبذلك تمكن للطائرة كشف مواقع وترددات رادارات قيادة النيران لهذه البطاريات.

ج ـ بالنسبة لعمليات استعداد وتدعيم القوات الاميركية والبريطانية في المنطقة :

١ ـ قامت قيادة القوات الضاربة الاميركية بقيادة الجنرال تيودور ج. كونواي ببحث الموقف العسكري في المنطقة يوم ٢٠ ايار وتحضير خططها لمواجهة تطورات الموقف ـ المعروف ان من اختصاصات القيادة المذكورة الدفاع عن منطقة الشرق الاوسط ومعالجة اي احداث طارئة فيها . (وقد اعلن في لندن بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٤ ان بعض سفن البحرية العسكرية البريطانية قد استنفرت بسبب توتر الموقف في الشرق الاوسط ومن بين هذه السفن حاملة الطائرات فيكتورياس . وقد ذكر راديو لندن انه كانت تجري الاستعدادات انذاك لارسال مزيد من السفن الحربية البريطانية الى المنطقة) .

٢ ـ دخلت ثلاث حاملات طائرات بريطانية (فيكتورياس + البيون + ايجل) في البحر الابيض المتوسط وتمركزت على ٤٠ ـ ٤٥ ميلا شمال بحيرة البردويل في حين انه في الحالات العاديـة لا تتواجد اية حاملات في المنطقة . وتتصف حاملة الطائرات فيكتورياس بان حمولتها الكاملة تبلغ ٣٥٥٠٠ طن . طولها ٧٤٠ـ٧٨١ قدم . عرضها ١٥٧ قدم . فيها ٨ مدافع ٣ انش . تحمل ٢٥ طائرة (١٠ طراز بوكانير + ١٠ طراز فكس البحرية + ٥ جانيت) و ٨ هليوكوبترات . طاقمها ٢٤٠٠ رجل . لحاملة الطائرات هذه من الاجهزة ما لا يوجد الا في القليل جدا من حاملات الطائرات في العالم ، وتتمتع باحدث وسيلة لمراقبة نزول الطائرات عليها . ولديها جهاز رادار حديث جدا . سرعتها ٢٨ عقدة .

اما حاملة الطائرات البيون تبلغ حمولتها الكاملة ٢٧٣٠٠ طن . طولها ٦٥٠ ـ ٧٣٧ قدم . عرضها ١٢٣ قدم . فيها ٨ مدافع ٤٠ ملم . تحمل ١٦ هليوكوبترات + ٤ طائرات نزول طراز ل. س. ا. سرعتها ٢٨ عقدة . تحمل ١٠٣٥ بحريا + ٧٣٣ فدائيا . معدة لحمل الفدائيين وانزالهم في الاماكـن المضطربة بسرعة . وفيها مستودعات لما يحتاجه الفدائيون من اسلحة واكل ومعدات . كما انها تستطيع تعقب الغواصات .

٣ ـ اعادة حاملة بريطانية رابعة الى عدن بعد ان كانت متجهة للعمل في منطقة الشرق الاقصى .

٤ ـ ارسال غواصة ذرية بريطانية الى جبل طارق ، والمنطقة لا تتواجد فيها غواصات ذرية في الاحوال العادية .

٥ ـ تعزيز قـوة الفرقاطات مـن مالطة مـن وحدات الاسطول البريطاني في بريطانيه .

٦ ـ تعزيز قوة الاسطول السادس بحاملة طائرات خامسة وهي « كونستليشن » بعد تحرك الحاملة « انتربيد » الى البحر الاحمر والتي لم يتأكد خروجها الى الشرق الاقصى كما اعلن عن وجهتها .

٧ ـ زيادة عدد المدمرات والفرقاطات بالبحر الابيض وذلك بعدد من اسطول الاطلسي الاميركي .

٨ ـ اعلان حالة الطوارىء والاستعداد في جميع القواعد العسكرية البريطانية في منطقة الشرق الادنى « قبرص ـ مالطه » وكذلك الاسطول البريطاني في البحر الابيض وتحركه الى شرق البحر الابيض .

٩ ـ اعلان حالة الطوارىء في القواعد الاميركية في ليبيه وكذلك الاسطول السادس الاميركي وتحرك جميع وحداته الى شرق البحر الابيض . وقالت وكالة الانباء «تاس» السوفياتية بتاريخ ١٩٦٧/٥/٢٥ نقلا عن صحيفة « يني تابنن » التركية قولها : انه اعلنت حالة التأهب بين القوات الاميركية المرابطة في القواعد العسكرية الاميركية الموجودة في تركيه . هذا وقد ذكرت « الاهرام » الصادرة بتاريخ ١٩٦٧/٥/٣٠ ان وكالات الانباء العالمية في اثينه ، اذاعة تصريحات نسبت الى مسؤول كبير في الاسطول السادس الاميركي تقول: ان الوحدة السادسة « البرمائية » التي تضم عددا يتراوح بين ١٥٠٠ ـ ١٨٠٠ جندي من مشاة الاسطول الاميركي قد ابحرت من نابولي يوم الخميس الماضي متجهة الى اسرائيل .

١٠ ـ تعزيز القواعد البريطانية في قبرص ومالطه بوحدات برية جديدة تقدر بمجموعة لواء مشاة + كتيبة مشاة وكتيبة مظلات بالاضافة الى سرب قاذفات كانبرا وسرب مقاتلات هنتر وسرب مقاتلات لايتننج وقاذفات فولكان وفيكتور .

١١ ـ زيارات لبعض كبار القادة العسكريين البريطانيين للقواعد العسكرية في المنطقة بالإضافة الى زيارة قائد القوات البريطانية في المنطقة لاسرائيل. وقد ذكر محرر شؤون الطيران في صحيفة « الدايلي تلجراف » البريطانية الصادرة بتاريخ ١٩٦٧/٥/٣١ انه قد الغيت اجازات عدد كبير من ضباط سلاح الجو البريطاني بموجب قرار يحتم عليهم عدم مغادرة المناطق التي تقع فيها قواعدهم الجوية . وان هـذا القرار يتعلق بقواعد الطيران التي تعمل منها قاذفات القنابل بشكل خاص. واضاف المحرر : ان وجود اجهزة الرادار والمعدات العسكرية الاخرى كطائرات الكانبرا مثـلا ، تمكن مـن الحصول على معلومات عسكرية مفصلة ومفيدة من بعد مائة الى مائتي ميل. وهذا معناه قدرتها على العمل دون ان تخترق المجال الجوي للدول الاخرى .

١٢ ـ كـان مطار رامات دافيـد شمال اسرائيل هو المخصص لاستقبال الطائرات الغربية .

د ـ المساعدات الغربية لاسرائيل خـلال العمليات بواسطة الطائرات وتوفير الانذار والكشف الراداري :

١ ـ قامت الطائرات المعادية بالهجوم في وقت واحد في الساعة التاسعة (بتوقيت القاهرة الصيفي) صباح يوم ٥ حزيران (يونيو) على قواعد الجمهورية العربيـة المتحدة في العريش ، المليز ، السر ، بير تماده ، فايـد ، ابو صويـر ، كبريت ، انشاص ، بلبيس ، غرب القاهـرة ، بني سويـف ومجموعها ١١ قاعدة . يضاف الى ذلك الاهداف الاخـرى التي هوجمت في الضربة الاولى : كوبري الفردان ، المعدية رقم ٦ ، رادار طلعة البدن ، رادار الحسنـة ، كتيبة استطـلاع

مدفعية في القسيمة : ويمكن تقديرها بقاعدتين جويتين فيصبح المجموع ١٣ قاعدة .

٢ ــ كان الهجوم الجوي المعادي فوق كل هدف بعدد ١٢ طائرة في المتوسط تليها ١٢ طائرة اخرى في موجات متعاقبة .

٣ ــ على ذلك يكون عدد الطائرات في الموجة الاولى للهجوم ١٢ × ١٣ = ١٥٦ طائرة .

٤ ــ حدثت خلال الساعتين الاوليين للضربة الجوية المفاجئة ٣ طلعات على الاقل فوق كل قاعدة بالنسبة للقواعد الجوية الامامية كانت الطلعات فوقها متلاحقة بدون فواصل زمنية تذكر .

٥ ــ وبناء على الحساب الزمني ، الطائرة النفاثة تحتاج من ٣٠ الى ٤٠ دقيقة لاعادة التزود بالذخيرة والوقود + في المتوسط من ٢٥ الى ٣٥ دقيقة زمن طيران ذهابا وايابا = من ٥٥ الى ٧٥ دقيقة . فالطائرة الواحدة اذن لا يمكن ان تكون قد اشتركت في اكثر من طلعة واحدة خلال الساعتين الاوليين من الضربة الجوية . ولقد ايد هذا ايضا الطيارون الاسرائيليون الاسرى الذين ذكروا ان الطيار يقلع ٣ طلعات بطائرته في اليوم ولا يستخدمها طيار غيره . وعلى ذلك فان عدد الطائرات في ثلاث الطلعات التي تمت خلال الساعتين الاوليين من الضربة الجوية يكون ١٥٦ × ٣ = ٤٦٨ طائرة وذلك بصرف النظر عن المطارات الامامية التي كانت الطلعات فوقها بصفة مستمرة بدون فواصل زمنية تذكر .

٦ ــ يبلغ هذا العدد تقريبا ضعف عدد الطائرات المرصود وجودها بصفة قاطعة لدى اسرائيل « باجماع جميع المصادر

العالمية بما فيها المصادر الرسمية الغربية نفسها » من الانواع التي اشتركت في المراحل الاولى للضربة الجوية والتي يبلغ عددها من ٢٥٠ الى ٢٨٠ طائرة بما في ذلك الطائرات ـ سكاي هوك ـ التي لم يكمل الطيارون الاسرائيليون التدريب عليها بعد وذلك عدا الطائرات من فوجي ماجستر التي استخدمت بنسبة ضئيلة في ضرب بعض المطارات الامامية في سيناء في تلك المرحلة ومع استبعاد الطائرات التي هاجمت بعض الاهداف الحيوية في سوريه والاردن في الوقت نفسه .

هـ ـ ادلة مؤكدة على اشتراك الاستعمار ودعمه لاسرائيل :

١ ـ رصد وجود صاروخ طراز « صيد وبندر » من الجو الى الجو الاميركي في احدى الطائرات التي اسقطت بمنطقة القناة .

٢ ـ ما ذكره احد الطيارين الاسرائيليين الذين اسقطت طائرته في العراق من انه نقل صباح يوم ٥ حزيران (يونيو) مع آخرين من زملائه بطائرة هليكوبتر الى حاملة طائرات اميركية حيث اقلعوا منها بطائرات مقاتلة ، وكذلك ما ذكره طيار اسير في الجمهورية العربية السورية من ان حاملات الطائرات الاميركية والبريطانية ساعدت اسرائيل في المعركة . كما ذكرت صحيفة «رودي برافو» التشيكية الصادرة بتاريخ ١٥/٦/١٩٦٧ في تقرير لمراسلها في انقره ان صحيفة «اقسام» التركية نشرت تصريحا لاحد العاملين في القاعدة الاميركية في « انترلي » بتركيه قال فيه : انه جرى في هذه القاعدة منذ الساعات الاولى للعدوان الاسرائيلي على الدول العربية ووضع علامة النجمة الاسرائيلية على عدد من القاذفات المقاتلة الاميركية من طراز (ف ١٠٤). واضاف : ان هذه الطائرات انطلقت بعد ذلك صوب سوريه .

وذكر الملازم الاول ابراهام زيلان الاسرائيلي الـذي اسقطت سوريه طائرتـه انـه تردد في قاعدته ان الانجليز اشتركوا بالهجوم . وقالت ايضا صحيفة « الاهرام » القاهرية الصادرة بتاريخ ١٩٦٧/٦/١٣ نقلا عن مصدر عسكري سوري انه تأكد اشتراك الولايات المتحـدة وبريطانيـه في مساندة العدوان الإسرائيلي ، وان طـائرات كانبرا البريطانية كانت تغير على سوريه وهذا النوع من الطائرات لا تملكه اسرائيل . وان طائرات العدو كانت تأتي مـن الغرب بحيث توجد حاملات الطائرات الاميركية والبريطانية . كما اغارت طائرات العدو نفسها بالخـطأ عـلى مستعمرة اسرائيليـة هـي مستعمرة «النويطرة» مما يبعث على الاعتقاد ان طياريها ليسوا اسرائيليين. وذكرت صحيفة « الاهرام » الصادرة بتاريخ ١٩٦٧/٧/٥ تصريحا للدكتور لاساريدس ، رئيس لجنة التضامن الاسيوي ـ الافريقي الـذي عقد مؤخرا في القاهرة وعضو البرلمـان القبرصي ، اعلن فيه : انه يشهد بان طائرات العدوان كانت تغـادر مطار اكروتيري في القاعدة البريطانية بقبرص ليلـة العدوان ، واستمرت طلعات الطائرات من القاعدة خلال ٣ أيام ، كما فرضت الـقوات البريطانية حظرا شاملا يمنـع اقتراب القبارصة منها ، كما اعلنت حالة الطوارىء فيها . اضـاف : ان الاسقف مكاريوس ، رئيس الجمهورية القبرصية، استدعى المندوب السامي البريطاني في قبرص ، وابلغه ان حكومته تعارض بشدة استخدام القاعدة لضرب الدول العربية وقال لاساريدس ان الاسقف مكاريوس ادان العدوان ، ولكن الاذاعة البريطانية في نشرتها بالعربية نسبت اليه تصريحا ، قالت انه ادلى به لعضو برلماني بريطاني واكد فيه عدم اشتراك بريطانيه في العدوان على مصر ، وقد نفى الإسقف مكاريوس بشدة انه ادلى بهذا التصريح ، وبالرغم من تكذيب مكاريوس

لهذا التصريح الا ان الاذاعة البريطانية والصحف والوكالات لم تنشر هذا التكذيب بقصد الاضرار بموقف قبرص ورئيسها.

٣ ـ ذكرت صحيفة « الاهرام » الصادرة بتاريخ ٦/٧/١٩٦٧ ان بعض طياري العدو الذين سقطوا في أراضي الجمهورية العربية المتحدة كانوا يحملون خرائط منقولة عن اصول وزارة الحرب البريطانية ، كما انه كان لدى بعضهم صور جوية للمواقع المصرية لا يمكن التقاطها الا بواسطة طائرات التجسس الاميركية الشهيرة يو ٢ .

٤ ـ ان عددا من الطائرات التي قدمت الى منطقة القناة لم تكن تحمل اية علامات الامر الذي يثير احتمالات متعددة .

٥ ـ ان طائرات بريطانية اشتركت في ضرب مطار القاهرة الدولي يوم ٥ حزيران (يونيو) وامكن مشاهدتها .

٦ ـ رصد طائرات سي فينوم ، هوكر هنتر ، فانتوم اميركية وبريطانية تضرب مطار الاقصر في ٥ حزيران مع ملاحظة ان مطاري الاقصر ورأس بناس اللذين ضربا في الضربة الجوية الاولى يبعدان عن اقرب مطار اسرائيلي وهو مطار ايلات حوالي ٨١٠ كيلومترات ولا يدخلان في مدى اي طائرات اسرائيلية سوى طائرات فوتور أساساً ، والفارق في شكلها كبير عن الطائرات التي رصدت فوق هذين المطارين خاصة وان الرصد تم بمعرفة الطيارين العرب كما ان العدد المتيسر منها لدى اسرائيل ٢٥ طائرة .

٧ ـ رصد ٣ طائرات وتمييز العلامات الاميركية عليها بالنظر فوق منطقة القناة خلال ايام القتال .

٨ ـ ذلك بخلاف الطائرات الغربية التي اشتركت في العمليات ضد الدول العربية الاخرى .

٩ ــ ذكرت صحيفة «لانفورماسيون» الصادرة بتاريخ ١٨/٥/١٩٦٧ بان غواصة وناقلة بترول بريطانيتين سترسيان في مدينة حيفا في زيارة رسمية تستغرق ثلاثة ايام .

١٠ ــ مغادرة حاملة الطائرات البريطانية «فيكتورياس» قاعدة مالطه ومعها ٤ فرقاطات متجهة الى شرق البحر الابيض المتوسط في ٣ حزيران (يونيو) تم رصدها امام شواطىء تل ابيب صباح يوم ٥ حزيران يوم بداية العمليات .

١١ ــ رصد ومشاهدة حاملتي الطائرات الاميركية « ساراتوجا واميركا » بالقرب من شواطىء اسرائيل بمعرفة الاستماع اللاسلكي وبعض الطائرات المدنية والسفن التجارية العربية ايام ٣ و٤ و٥ و٦ وكذا اقترابها من شواطئنا في بعض الفترات .

١٢ ــ رصد تحرك ٤٢ طائرة اميركية طراز فانتوم من قاعدة «هويلس» الاميركية في ليبيه ليلة ٤ ــ ٥/٦/١٩٦٧ واتجاهها شرقا وهي محملة بالذخيرة وعدم عودتها . ومما يذكر ان هذه الطائرات تصلح للعمل من حاملات الطائرات .

١٣ ــ اعلان اميركه عن قيام زوارق الطوربيد والطائرات الاسرائيلية بضرب سفينة الابحاث والمواصلات « ليبرتي » الاميركية في منطقة على مسافة ١٥ ميلا من ساحل سيناء . وهذه السفينة تستخدم للتوجيه اللاسلكي والراداري ولعمليات التشويش والتداخل . وقد تأكد عملها ضد اجهزة رادار قوات الجمهورية العربية المتحدة البحرية وبصورة خاصة عندما كانت زوارق الصواريخ العربية تدعم اعمال القوات البرية على المحور الساحلي ليلة ٨ حزيران .

١٤ ــ ومما يقطع بمعونات الغرب لاسرائيل ان طائرات

الجمهورية العربية المتحدة التي كانت تنتقل الى مطارات اخرى في العمق كانت تهاجم بعد انتقالها بفترة قصيرة . ومن المعروف ان مدى الكشف الراداري لاجهزة اسرائيل لا يمكن ان يغطي عمق الجمهورية العربية المتحدة وبذلك يكون واضحا ان كشف هذه التحركات كان يتم بمعرفة حاملات الطائرات الاميركية والبريطانية او بواسطة طلعات استطلاع بطائرات اميركية حديثة على ارتفاعات عالية جدا ثم تبلغ الى اسرائيل.

١٥ ـ واذا كانت الولايات المتحدة وبريطانيه تتدعيان ان ايا من طائراتهما لم تسقط فوق الجمهورية العربية المتحدة فان الرد على ذلك واضح حيث ان غالبية طائراتهما اشتركت بصفة اساسية في الدفاع الجوي عن اسرائيل حتى لا تتعرض الطائرات الاجنبية الاميركية والبريطانية لاحتمال الاصابة والسقوط والتعرف المادي على ماهيتها وجنسيتها ، وقد حقق ذلك لاسرائيل امكانية اخلاء طائراتها من هذه المهمة وتوجيهها كلها للاشتراك في الضربة الجوية ضد الجمهورية العربية المتحدة مما اتاح لها تغطية جميع المطارات في وقت واحد الامر الذي لو لم يحدث لتمكنت المطارات التي لم تهاجم من ردع هذه الهجمات .

١٦ ـ كما ان اشتراك الطائرات الغربية في الهجوم الجوي على الجمهورية العربية في المرحلة الاولى كان يؤمنه التشويش الراداري الذي قامت به سفينة الابحاث الاميركية « ليبرتي » مما حقق للعدو احراز المفاجأة وشل اجهزة الصواريخ المضادة للطائرات عن التعامل معه .

١٧ ـ اول هدف ضرب في الجمهورية العربية ضمن الضربة الجوية الساعة ٩ صباحا (حسب توقيت القاهرة الصيفي) يوم ٥ حزيران (يونيو) كان طائرات القاذفات

البعيدة المدى التي تحمل الطوربيـــد الموجه ضد حامــلات الطائرات حتى يتفادى الغرب ضرب حاملاته به ومن ثم كشف التآمر والتواطؤ .

١٨ ـ وقد قامت سفينة الابحاث الاميركية «ليبرتي» في المراحل التالية بعملية تداخل وتشويش لاسلكي على شبكــة الفرقة المدرعة طوال ٧حزيران (يونيو) حيث كانت قد صدرت اوامر قيادة الجبهة والقيادة الشرقية الىالفرقة باحتلال خط الدفاع الثالث حتى الساعة ١٢ يوم ٧ حزيران ولما لم تصدق القيادة العليا على الاوامر وامرت بتعديلها ليكون الدفاع على هذا الخط مستمرا دون تحديد توقيت لنهايتــه لم يمكــن وصول هذا الامر الجديد الى الفرقة نظرا للتشويش اللاسلكي مما ادى الى تنفيذها الامر الاول وانسحاب اجزاء كبــيرة منها . وعند اعادة دفعها ثانية كانت القوات الاسرائيلية قد احتلت مواقعها المتروكة .

هذا ما ظهر من دلائل حتى الآن . ولا بد ان تظهر دلائل اخرى في المستقبل كما حدث بالنسبة الى العدوان الثلاثي ١٩٥٦ .

منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الأبحاث
بيروت

صدر وسيصدر من سلسلة « دراسات فلسطينية »
حتى نهاية شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ : —

١ ـ « الاستعمار الصهيوني في فلسطين » ، للدكتور فايز صايغ (بالعربية والانكليزية والفرنسية) .

٢ ـ « الهدنة في القانون الدولي » ، للدكتور عابدين جبارة (بالانكليزية) .

٣ ـ « المطامع الصهيونية التوسعية » ، للسيد عبد الوهاب كيالي (بالعربية) .

٤ ـ « الكيبوتز : المزارع الجماعية في اسرائيل » ، للسيد عبد الوهاب كيالي (بالعربية) .

٥ ـ « الجذور الارهابية لحزب حيروت الإسرائيلي » ، للسيد بسام ابو غزالة (بالعربية) .

٦ ـ « المقاطعة العربية لاسرائيل » ، للسيد مروان اسكندر (بالانكليزية) .

٧ ـ « الماباي : الحزب الحاكم في اسرائيل » ، للسيد ابراهيم العابد (بالعربية) .

٨ ـ « نظرة في احزاب اسرائيل » ، للدكتور اسعد رزوق (بالعربية) .

٩ ـ «الهستدروت»، للانسة ليلى سليم القاضي (بالعربية).

١٠ ـ «العنف والسلام»، للسيد ابراهيم العابد (بالعربية) .

١١ ـ « التسلل الاسرائيلي في آسيه » ، للسيد اسعد عبد الرحمن (بالعربية) .

١٢ ـ « ميزان القوى العسكرية » ، للدكتور انيس صايغ (بالعربية) .

١٣ ـ « الدبلوماسية الصهيونية » ، للدكتور فايز صايغ (بالعربية) .

١٤ ــ « العرب في اسرائيل ــ (١) » ، للسيد صبري جريس، (بالعربية) .

١٥ ــ « المنظمة الصهيونية العالمية » ، للسيد اسعد عبد الرحمن ، (بالعربية) .

١٦ ــ « عوامل تكوين اسرائيل » ، للآنسة انجلينا الحلو ، (بالعربية) .

١٧ ــ « اخطار التقدم العلمي في اسرائيل » ، للسيد يوسف مروّه (بالعربية) .

١٨ ــ « التخطيط في اسرائيل » ، للسيد بسام ابو غزالة ، (بالعربية) .

١٩ ــ « اسرائيل قبيل العدوان » ، للسيد رفيق مطلق ، (بالعربية) .

٢٠ ــ « البترول العربي سلاح في المعركة » ، للشيخ عبدالله الطريقي ، (بالعربية) .

مطبعة الغريب

بيروت ـ تلفون : ٢٤٦١٨٥

منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الابحاث
٦٠٦ شارع السادات - بيروت

اسس في شباط (فبراير) ١٩٦٥

تصدر عنه

(١) سلسلة ((اليوميات الفلسطينية))

(٢) سلسلة ((حقائق وارقام))

(٣) سلسلة ((ابحاث فلسطينية))

(٤) سلسلة ((دراسات فلسطينية))

(٥) سلسلة ((كتب فلسطينية))

(٦) خرائط فلسطينية

(٧) سلسلة ((نشرات خاصة))



